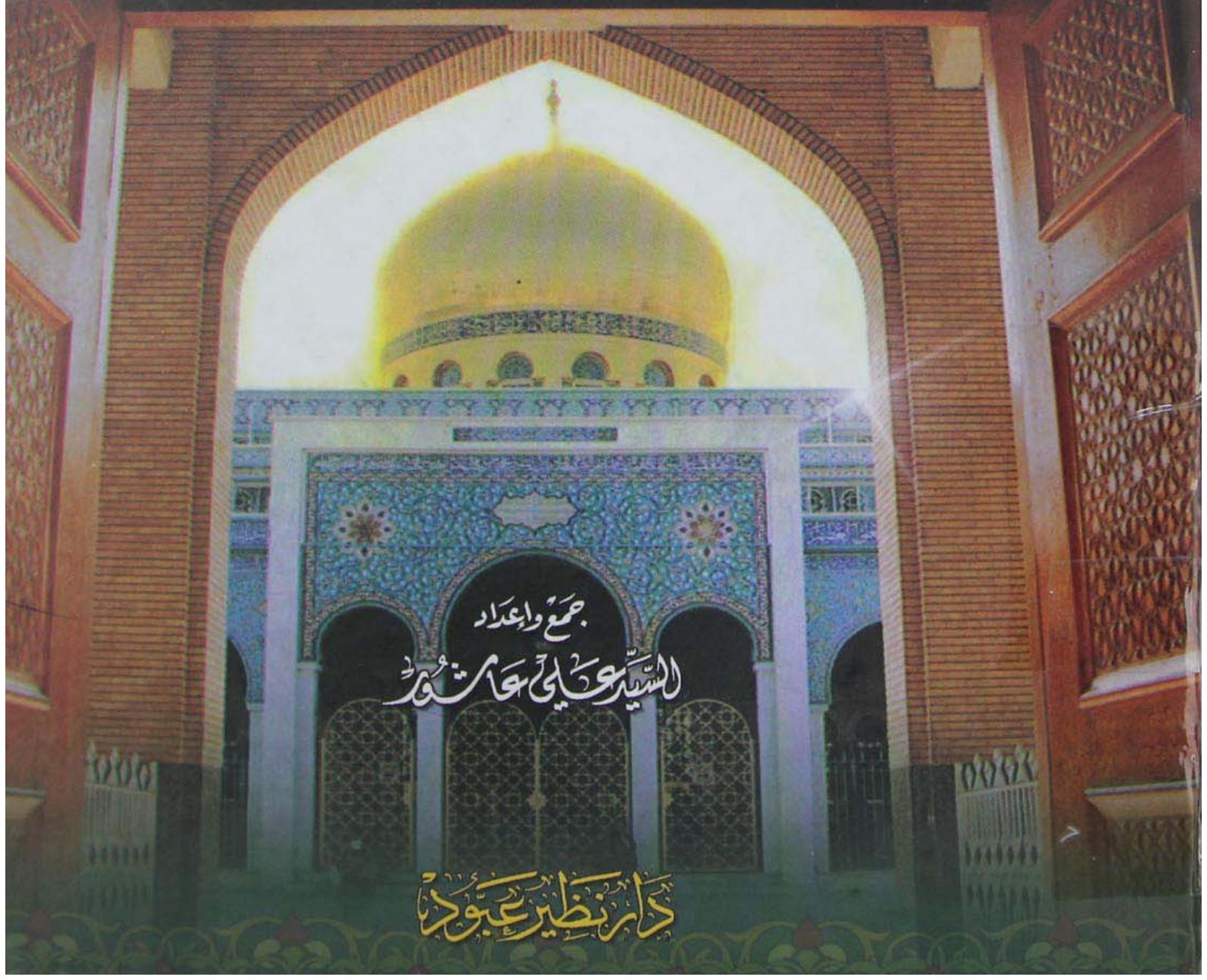


مَوْسِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
شَرِيفٌ مُّلِّكٌ مُّرْسَلٌ مُّنْذَرٌ

بِحَذْنَتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ بَنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ثُمَّ دَبَّ بِالْكَبْرِيَّةِ
بِعَذَابِ الْمُؤْمِنِينَ
بِعَذَابِ الْمُؤْمِنَاتِ
(١)

مَوْسُوْدَةِ زَيْنَبِ
بُشْرَى الْكَبِيرِ

بِخَذْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
عَلَيْهِ بَنْ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

السَّيِّدَةِ زَيْنَبِ وَفَضْلِهَا

جَمْعُ قَاعِدَاد
السَّيِّدَةِ زَيْنَبِ

ابْنَيَ الْأُولَى



بِكَلِّ نَظِيرٍ عَوْدَانَ

٥٠٢ / ٤
ج.١
عـ
زـ / ٩

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

م ٢٠٠٩ - هـ ١٤٢٩

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة
سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل
أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة و楣دا.

كتاب نظير سعيد

هاتف: ٧٨٠٠٧ - ٠٣ - ٩٣٦٧٧٢ - ٠٩ - بيروت لبنان

مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين الطيبين وعلى
صحبه الميامين وبعد:

فإن الدار من المهتمين بالكتب الإسلامية عامة وكتب عترة النبي
محمد ﷺ خاصة، وقد أصدرنا سابقاً في هذا المجال «مسند أمير
المؤمنين ﷺ» والذي جمع فيه المؤلف كل ما صدر عن أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب ﷺ ورتبه موضوعياً على الأحرف الأبجدية.

كما وأصدر «موسوعة أهل البيت ﷺ» والتي تعتبر الموسوعة الأشمل
لحياة ومباني أهل البيت ﷺ كافية، والتي أسهب بها المؤلف بحثاً وتحقيقاً
في جملة من المواضيع الإسلامية الخاصة العامة.

كما وهنا سعي لإنجاز «موسوعة السيدة فاطمة الزهراء» تشمل كل
فضائلها والأحداث التي جرت عليها ومعها إن شاء الله تعالى.

وأيضاً هنا سعي لإنجاز «موسوعة النبي الأكرم ﷺ» تتحدث فيها عن
حياته ومناقبه وسيرته وحروبه.

والبشرى السارة الأخيرة التي نزفها للقراء الأعزاء هي قرب صدور
«مسند الإمام الحسين ﷺ» وموسوعته الشاملة والتي تعتبر الموسوعة الأولى

في هذا المجال لسيد الشهداء عليه السلام، والتي أبدع المؤلف فيها في استخراج المواضيع المتعلقة بالإمام الحسين عليه السلام، كما وجمع كل أقوال الإمام الشهيد المتناثرة في المصادر الإسلامية ورتبتها على مواضيع مختلفة.

وأما هذه الموسوعة «موسوعة زينب الكبرى» فهي الموسوعة الأولى التي تتحدث عن تفاصيل حياة السيدة زينب الكبرى عليها السلام وعن الأحداث التي جرت عليها خاصة في كربلاء، إضافة إلى آثار السيدة زينب على هذه الثورة المباركة في كربلاء.

دار نظير عبود

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد النبي المصطفى وعلى آل الطيبين الطاهرين.

قال حسين الشاكرین: عقبة بنی هاشم، وصریخة عبد المطلب، وحفيدة الرسول الأعظم، ابنة أمیر المؤمنین علي بن أبي طالب، وابنة فاطمة الزهراء البتول صلوات الله عليهم أجمعین، زینب الكبرى غنية عن التعريف، كالشمس في رابعة النهار.

وإذا استطال الشی قام بنفسه وصفات ضوء الشمس يذهب باطلا

إن من أعظم القربات إلى الله سبحانه وتعالى، هو تعظیم شعائر من أمر الله عباده بموذتهم، والامتثال لأوامرهم ونواهیهم، وموالاتهم وموالاة أوليائهم، ومعاداة أعدائهم، والانحياز إلى حوزتهم، وهم الرسول الكريم وأهل بيته الغر المیامین، صلوات الله عليهم أجمعین. وإن خیر ما يعظّم به السادة الكرام، هو تعظیم شعائرهم وبيث مناقبهم، ونشر فضائلهم، وقد صنف الأفذاذ من العلماء الأعلام، ونقلة الأخبار، في كل قرن من القرون السالفة منذ الصدر الأول للإسلام إلى يومنا هذا، من الموسوعات والأسفار المطولة، والتواریخ المتواترة عن حسن سیرتهم وجميل صفاتهم وتراجم أحوالهم، صلوات الله عليهم.

ولما أردت ترجمة حیاة السیدة زینب الكبرى بطلة کربلاء بصورة موجزة ضمن سلسلة السیرة، وإظهار مناقبها ومزاياها الشریفة التي خصها الله تعالى بها، وجدت



نفسي أصارع أمواجاً متلاطمة، في بحر عظمتها، أخبط خبط عثواه كالغريق الذي يستنجد بالقشة لخلصه، كما وجدت نفسي أمام عدة أبواب شارعة كل واحد منها يؤدي إلى طريق مستقيم قائم بذاته، فتحيرت من أي الأبواب أدخل وفي أي الشوارع الج لأنتهي إلى مقصدِي، لأن شعاع عظمتها يبهر العقول ويغشى الأبصار، فتمسكت بحبل الولاء وسرت على هداهم، ومنه سبحانه وتعالى أستمد العون والتسليد.

عسى أن يقبل مني هذا اليسبر من الإخلاص الصادق والجهد المتواضع، فإنهم أكرم من لاذ بهم الهاريون، وهو نعم المولى ونعم النصير^(١).

أقول: لا يستطيع أي كاتب أن يكتب عن النساء وشرفهن وجهادهن وصبرهن وعفتهن ولا يأتي على ذكر السيدة زينب الكبرى، بل لا يقبل أي قارئ أن يقرأ عن حياة النساء ولا يتحف نظره بكلمات تصف زينب بنت علي عليه السلام وتحكي سيرتها العطرة من صغرها إلى كبرها.

حياة زينب كبيرة جداً بكبر قلبها وعقلها، الكلام عن زينب طويل بطول صبر زينب، عن أي منعطف سوف نتكلّم عن حزنها وبكائها؛ فهي التي شاهدت وفاة جدها رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وشهادة أخيها المحسن في يوم واحد، ثم قتل أمها الزهراء بعد أيام حتى قضت شهيدة، وبعدها شهادة أبيها علي ومن بعده شهادة أخيها الحسن، حتى جاءت كربلاء فكانت شهادة أولادها وأخيها العباس وإخوته الثلاثة، وعلى عبدالله أبناء عمها الحسن، وختمت هذا الحزن والبكاء بقتل سيد الشهداء الحسين أخيها، لا بل بدأ حزنها من يوم عاشوراء، لأنّه بشهادته الحسين وقتله قتل النبي والمحسن وفاطمة وعلي والحسن وعلي وعبدالله وجعفر وكلّ شهداء أهل البيت عليهم السلام، هذا حزن زينب وبكاؤها، وهل فارقها؟!

مهما كتب عن زينب عليها السلام.

فهو قليل إما لسعة الأحداث التي مرت عليها منذ أحداث وفاة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه

(١) انظر كتاب العقبة والقراطم - الحاج حسين الشاكري : ٣.

هذا إضافة إلى رؤيتها أبيها فارس العرب يؤخذ بالقوة للبيعة.

وإضافة إلى حالها عند مرض أمها ثم شهادتها، وهنا دخلت مرحلة جديدة على زينب عليها السلام حيث أصبحت يتيمة الأم، كما وزادت مسؤوليتها في بيت أبيها بعد رحيل أمها.

ثم بعد ذلك الحروب التي مرت على أبيها ثم شهادة أبيها بعد ضربه بالسيف في المسجد.

وبعد ذلك ظلم الحسن وشهادته ثم قصة كربلاء وأحداثها العظام ورؤيتها مقتل أولادها وإخواتها وأهل بيتها كل هذه الأحداث تحتاج إلى سرد كبير وتحليل واسع وتأمل دقيق لذا حاولنا في هذه الموسوعة تسلیط الضوء على أهم هذه الأحداث مستفيدين مما كتب علماؤنا المتقدمين منهم والمتاخرین لنقدم للقارئ عملاً جاماً لكل تفاصيل حياة السيدة زینب عليها السلام.

نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهَذِهِ الْمُوسَوِّعَةِ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ لِنَفْوَزَ بِشَفَاعَةِ



زينب في سطور

جدتها لأمها: رسول الله ﷺ.

جدتها لأمها: خديجة الكبرى.

جدتها لأبيها: أبو طالب رض البطحاء.

جدتها لأبيها: فاطمة بنت أسد رض.

أبوها: علي أمير المؤمنين رض.

أمها: فاطمة الزهراء رض.

أخوها: الإمامان الحسن والحسين رض.

أختها: أم كلثوم.

ولادتها: خمسة جمادى الأول السنة الخامسة من الهجرة، بالمدينة.

ألقابها: الصديقة الصغرى، العقيلة^(١)، عقبة بنى هاشم، عقبة الطالبين،
العارفة، العالمة، الفاضلة، الكاملة، عابدة آل علي.

زوجها: عبد الله بن جعفر الطيار.

أولادها: علي، عون، محمد، عباس، أم كلثوم.

(١) العقيلة: هي المرأة الكريمة على قومها، العزيزة في بيتهما، ومعنى العقيلة هي المرأة الكريمة على قومها، والعزيزة عندهم، والسيدة زينب رض فوق ذلك.

كان لها مجلس علمي حافل، يقصده جماعة من النساء للتتفقه بالدين، شهدت مأساة كربلاء، وتحملت العب الأكبر بعد شهادة أخيها الحسين وشاركتها أختها أم كلثوم.

توفيت في ١٥ رجب في دمشق الشام سنة ٦٥ هـ على أصح الروايات، ودفنت في ضواحي دمشق في قرية يقال لها راوية، ولها مزار يناسب جلالتها وعظمتها^(١).

• أبوها ﷺ

أبوها أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وإمام المتقين، وقائد الغر المหجن إلى جنات النعيم أبو الحسن والحسين، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي، وابن عم الرسول الكريم ﷺ وصنوه، الذي رباء صغيراً، وعلمه شاباً علم ما كان وما يكون، ونصبه من بعده علماً لأمته، وأبان فضائله التي لا تحصى، ومناقبه التي لا تستقصى، ومعين علمه الذي لا ينضب، وأطواب حلمه الذي لا ينزع، فهو أعلم الناس بعد الرسول الكريم ﷺ وأحلهم، وأجودهم، وأكرمهم، وأزهدهم، وأشجعهم، وأعبدهم، وأفواهم، وأورعهم، وأقضاهم، صلوات الله عليه. وأما أمها ﷺ: فهي بضعة المصطفى، الطاهرة الزكية، سيدة نساء العالمين، الصديقة الكبرى، فاطمة الزهراء، بنت الرسول الأعظم الخاتم لما سبق، والفاتح لما استقبل، الحوراء الإنسية، التي زوجها الله سبحانه وتعالى في السماء^(٢).



(١) كتاب العقيقة والفواطم / للشاكري: ٩.

(٢) كتاب العقيقة والفواطم / للشاكري: ١٠.

ترجمة زينب بنت علي بن أبي طالب^(١)

هي زينب ابنة علي وفاطمة حفيدة رسول الله وأخت الحسن والحسين عليهم السلام، صاحبت المفاخر والمناقب والمواصف المشهودة، تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فماتت عنده وقد ولدت له علي بن عبد الله وأخا له آخر يقال له عون.

حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال: وكانت زينب ابنة علي من فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه تحت عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب فولدت له علي بن عبد الله وأم أبيها فتزوج أم أبيها عبد الملك بن مروان فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس.

وأخبرني أبو موسى عن يحيى بن الحسن وأخبرني طاهر بن يحيى بن الحسن عن أبيه قال: زينب الكبرى بنت علي ابن أبي طالب أمها فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه لها: علي وعمر وعون وعباس وأم كلثوم بنو عبد الله بن جعفر . . .^(٢)

وقد قتلوا صلوات الله عليهم جميعاً في كربلاء مع الإمام الحسين صلوات الله عليه.

وقال ابن عساكر: زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف امرأة جزلة كانت مع أخيها الحسين بن علي حين قتل وقدم بها على يزيد بن معاوية مع أهلها وحدثت عن أمها فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه وأسماء ابنة عميس ومولى النبي صلوات الله عليه اسمه طهمان أو ذكوان روى عنها محمد بن عمرو وعطاء

(١) ترجمتها وأخبارها في نسب قريش للمصعب: ٤١ وجمهرة ابن حزم: ١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٤٦٥ والإصابة ٤/٣٢١ ومروح الذهب ٣٢٥/٣٧٨ وأنساب الأشراف ٢/٤١١ و٣٢٥ (ط. دار الفكر) وأسد الغابة: ترجمة ٦٩٦٩.

(٢) الذريعة الطاهرة النبوية، محمد بن أحمد الدولابي: ١١٩.

ابن السائب وبنت أخيها فاطمة بنت الحسين بن علي^(١).

وقال الشيخ علي النمازي الشاهرودي: كانت لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام بنتاً منهن زينب الكبرى وزينب الصغرى المكنأة بأم كلثوم من فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه^(٢). يظهر من إرشاد المفيد وكلمات ابن أبي الحديد أن له زينب أخرى صغرى لام ولد.

أما زينب الكبرى سلام الله عليها من رواة الحديث، أدركت النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وولدت في حياته.

وهي عقبة بني هاشم، وقد حازت من الصفات الحميدة ما لم يحزها بعد أمها أحد.

وحق أن يقال: هي الصديقة الصغرى.

وهي في الصبر والثبات وقوة الإيمان والتقوى وحيدة فريدة.

وهي في الفصاحة والبلاغة كأنها تنطق من لسان أمير المؤمنين عليه السلام.

وبلغت في الفضائل والمناقب حداً لا يناله اللسان والبيان، تظهر قطرة منها من قضايها مع أخيها الحسين عليه السلام وبعده.

ولها بلاغة مشهورة تعرف من خطبها:

خطبة الصديقة زينب الكبرى صلوات الله وسلامه عليها في الكوفة^(٣).

عن الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، عن أبي إسحاق، عن خزيمة الأستي قال: دخلنا الكوفة سنة إحدى وستين فصادف منصرف علي بن الحسين عليه السلام بالذرية من كربلاء إلى ابن زياد بالكوفة.

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٩٦ / ١٧٤.

(٢) البحار: ٤٢ / ٧٤ و ٨٩.

(٣) البحار: ٤٥ / ١٦٣ و ١٦٥ و ١٠٨.

ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياماً يندبن متهتكات الجيوب، وسمعت علي بن الحسين عليه السلام وهو يقول بصوت ضئيل قد نحل من شدة المرض: يا أهل الكوفة، إنكم تبكون علينا، فمن قتلنا غيركم؟! ورأيت زينب بنت علي عليه السلام فلم أر والله خفراً أنطق منها، كأنما تنزع عن لسان أمير المؤمنين، فأوْمَأت إلى الناس أن اسكتوا، فسكتت الأنفاس وهدأت الأجراس، فقالت: الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على سيد المرسلين.

أما بعد، يا أهل الكوفة يا أهل الختل والخذل - الخ.

ونحوه في البحار ^(١).

خطبتها في مجلس يزيد:

إكمال الدين: في حديث عن حكيمه بنت مولانا الجواد عليه السلام قالت: والحسين ابن علي عليه السلام أوصى إلى أخيه زينب بنت علي في الظاهر وكان ما يخرج عن علي ابن الحسين عليه السلام من علم ينسب إلى زينب سترا على علي بن الحسين عليه السلام.

وتمامه في البحار ^(٢).

ويظهر قوة إيمانها وقوة قلبها، من تعيرها ابن زياد بأمه الزانية، وتعيرها يزيد بهند آكلة الأكباد في مقابلة افتخاره بخنده.

ولها مريثتان أنشدت إحداهما حين دخلت دمشق.

وهما مذكورتان في باب المراثي وهما في نهاية الفصاحة والبلاغة والنبالة.

قال ابن أثير في أسد الغابة: وكانت زينب امرأة عاقلة لبيبة جزلة ^(٣).

(١) ج ٤٥ / ١٦٢.

(٢) ط كمباني ج ١٣ / ٩٩، وجديد وج ٥١ / ٣٦٤.

(٣) مستدرك سفينة البحار - الشيخ علي النمازي الشاهرودي: ٤ / ٣١٤.

زوجها أبوها علي من عبد الله بن جعفر، فولدت له علياً وعوناً الأكبر وعباساً ومحمدأً وأم... .

وكانت مع أخيها الحسين عليه السلام لما قتل، وحملت إلى دمشق، وحضرت عند يزيد بن معاوية، وكلامها ليزيد حين طلب الشامي اختها فاطمة من يزيد مشهور، وهو يدل على عقل وقوة جنان. إنتهى.

قيل: وقد سها، فإن فاطمة التي طلبتها الشامي بنت الحسين لا بنت علي عليه السلام.

قال مولانا السجاد عليه السلام لها: أنت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهومة.

روى الإمام السجاد عليه السلام عنها، عن أمها فاطمة الزهراء عليه السلام ما يتعلق بولادة الحسين عليه السلام وقول النبي صلوات الله عليه وسلم: خليه يا فاطمة، فإنه الإمام وأبو الأئمة تسعة من صلبه أئمة أبرار، والتاسع قائمهم.

روايتها عن أمها فاطمة عليه السلام عن النبي صلوات الله عليه وسلم: يا علي، إنك وشيعتك في الجنة، كما في دلائل الطبرى.

روايتها عن أمها فاطمة الزهراء عليه السلام خطبتها في أمر فدك.

وهي خطبة شريفة مفصلة.

بعضها في البحار.

وغير ذلك منها في أمالى المفيد.

وفي الأحكام الشرعية عن الخازن القمي أنه نظر النبي صلوات الله عليه وسلم إلى أولاد علي وجعفر فقال: بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا - الخ.

عدها الصدق في مشيخة الفقيه من رواة الحديث.

وقال في إعلام الورى: أما زينب الكبرى بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فتزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وولد له منها علي وجعفر وعون الأكبر وأم كلثوم أولاد عبد الله بن جعفر.

وقد روت زينب عليها السلام عن أمها فاطمة أخباراً^(١).

قيل: إنها توفيت بعد ورود المدينة بثمانين يوماً.

وفي كتاب السيدة زينب: إنها توفيت في يوم الأحد ١٥ شهر رجب سنة ٦٢ من الهجرة، وولدت في شعبان في السنة السادسة، فعاشت مع جدها خمس سنوات، فهي أصغر من أخيها الحسين عليه السلام بعامين، فلما توفيت كان لها ٥٦ سنة. إنتهى.

كتاب «باني كربلا»: كانت ولادتها سنة ٦ في ٥ جمادى الأولى.

أقول: أما عون ومحمد ابناها من شهداء الطف وتشروا بسلام الناحية المقدسة.

عد ابن شهرآشوب إياهما مع عبيد الله أبناء عبد الله بن جعفر من شهداء الطف.

وعن المقاتل ثالثهما عبد الله من الشهداء.

وأم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر اسمها زينب، زوجها الحسين عليه السلام من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على أربعمائة وثمانين درهماً ونحلها ضياعه بالمدينة، كما عن المناقب.

وذكر الشيخ الطبرسي في إعلام الورى في تعداد أولاد أمير المؤمنين زينيين آخرين صغيرين: الأولى كانت عند محمد بن عقيل، فولدت له عبد الله، وفيه العقب من ولد عقيل، والثانية كانت عند عبد الرحمن بن عقيل، فولدت له سعداً وعقيلاً^(٢).

واحتمال اتحادهما وتعدد الأزواج والأولاد خلاف ظاهر السياق كما هو واضح.

(١) مستدرك سفينة البحار - الشيخ علي النمازي الشاهرودي: ٤ / ٣١٦.

في كتاب السيدة زينب عليها السلام قال: زينب الوسطى بنت أمير المؤمنين عليه السلام وأمها وأم إخوتها الحسن والحسين ومحسن وزينب الكبرى ورقية فاطمة الزهراء عليها السلام كناها الرسول بأم كلثوم.

وأما زينب الصغرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام وأمها أم ولد تزوجت ابن عمها محمد ابن عقيل، فولدت له القاسم وعبد الله وعبد الرحمن أعقب منهم عبد الله. وماتت زينب بالمدينة.

قال: وزينب الوسطى دفينة الشام، والكبرى دفينة مصر، ولها فيهما مزاران مشهوران. إنتهى ^(١).

وقال ابن حجر في الإصابة: زينب بنت علي سبطه رسول الله عليه السلام وأمها فاطمة الزهراء عليها السلام.

وقال ابن الأثير: إنها ولدت في حياة النبي صلوات الله عليه وسلم، وكانت عاقلة لبيبة جزلة، زوجها أبوها ابن أخيه عبد الله ابن جعفر، فولدت له أولاً، وكانت مع أخيها لما قتل، فحملت إلى دمشق، وحضرت عند يزيد بن معاوية، وكلامها ليزيد بن معاوية حين طلب الشامي أختها فاطمة مشهور يدلُّ على عقل وقوه جنان.

وقال ابن عساكر في التاريخ: زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف: امرأة جزلة، كانت مع أخيها الحسين بن علي حين قُتل، وقدم بها على يزيد بن معاوية مع أهلها.

وحدثت عن أمها فاطمة بنت رسول الله عليه السلام، وأسماء ابنة عميس، ومولى النبي صلوات الله عليه وسلم اسمه طهمان، أو ذكوان.

روى عنها: محمد بن عمرو، وعطاء بن السائب، وبنت أخيها فاطمة بنت الحسين بن علي.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا الحسن بن علي، أنا علي بن محمد بن

(١) مستدرك سفينة البحار - الشيخ علي التمذبي الشاهرودي: ٤ / ٣١٧.

أحمد بن كيسان، أنا يوسف بن يعقوب القاضي، نا أبو الربيع، نا شريك، عن عطاء بن السائب قال^(١): دلني أبو جعفر على امرأة يقال لها زينب بنت علي أو من بنات علي، قالت: حدثني مولى النبي ﷺ يقال له طهمان - أو ذكوان - أن النبي ﷺ قال: «إن الصدقة لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد، وإن مولى القوم منهم».

أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، وأبو المظفر بن القشيري، قالا: أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن، أنا أبو عمرو بن حمدان.

ح وأخبرتنا أم المجتبى بنت ناصر، قالت: فرئ على إبراهيم بن منصور، أنا أبو بكر ابن المقرئ، قالا: أنا أبو يعلى الموصلي، نا أبو سعيد الأشعج، نا ابن إدريس، عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف، عن محمد بن عمرو الهاشمي، عن زينب بنت علي، عن فاطمة بنت محمد قالت: نظر النبي ﷺ إلى علي فقال: «هذا في الجنة، وإن من شيعته [قوماً] يعلون^(٢) الإسلام برفضونه لهم نيز^(٣) يسمون الرافضة من لقيهم فليقتلهم، فإنهم مشركون^(٤)».

[قال ابن عساكر]: كذا قال، وإنما هو أبو إدريس، وهو تليد بن سليمان.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى، أنا أبو الحسين بن الثور، أنا عيسى بن علي، أنا عبد الله بن محمد، حدثني عبد الله بن سعيد أبو سعيد الأشعج، نا تليد بن سليمان، عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف، عن محمد بن عمرو الهاشمى، عن زينب بنت علي، عن فاطمة بنت محمد قالت: نظر النبي ﷺ إلى علي فقال: «هذا في الجنة، وإن من شيعته قوماً يلفظون الإسلام لهم نيز يسمون الرافضة من لقيهم فليقتلهم، فإنهم مشركون».

(١) الإصابة ١ / ٤٨٣ في ترجمة ذكوان مولى رسول الله ﷺ.

(٢) في المختصر: يلفظون.

(٣) النيز: اللقب.

(٤) تذكرة الموضوعات لابن القيسراني ٩٢٤ وضيقه.

رواه محمد بن الحسين بن حميد بن الريبع، عن الأشجع، فقال محمد بن عمرو بن الحسن بن علي، ورواه سوار بن مصعب، عن أبي الجحاف، عن محمد بن علي عن فاطمة بنت علي عن أم سلمة وقد تقدم الحديثان في فضائل علي عليه السلام.

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسِينِ بْنِ الْفَرَاءِ، وَأَبُو غَالِبٍ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالُوا: أَنَا أَبُو جَعْفَرٍ، أَنَا أَبُو طَاهِرٍ، أَنَا أَحْمَدُ، نَا الزَّبِيرِ^(١) قَالَ: فِي تَسْمِيَةِ وَلَدِ عَلِيٍّ: وَزِينَبُ بْنَتْ عَلِيٍّ الْكَبِيرِ وَلَدَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَذَكَرَ غَيْرَهَا، ثُمَّ قَالَ: وَأَمَّهُمْ فَاطِمَةُ بَنْتُ رَسُولِ اللَّهِ^(٢).

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْزَةَ، نَا أَبُو بَكْرِ الْخَطِيبِ.

حَ وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ السَّمْرَقَنْدِيِّ، أَنَا أَبُو بَكْرِ بْنِ الطَّبَرِيِّ.

قَالَا: أَنَا ابْنُ الْفَضْلِ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، نَا يَعْقُوبَ قَالَ: وَأَمَا فَاطِمَةُ بَنْتُ رَسُولِ اللَّهِ^(٣) فَتَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَوَلَدَتْ لَهُ: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَكْبَرُ، وَحَسِينُ بْنُ عَلِيٍّ، وَهُوَ الْمَقْتُولُ بِالْعَرَاقِ، بِالْطَّفِ، وَزِينَبُ، وَأُمُّ الْكَلْثُومِ، فَأَمَّا زِينَبُ فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، فَماتَتْ عِنْدَهُ، وَقَدْ وَلَدَتْ لَهُ: عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَخَاً لَهُ آخِرَ يُقَالُ لَهُ: عُونَ.

قَرَأْتُ عَلَى أَبِي غَالِبِ بْنِ الْبَنَاءِ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدِ الْجُوهْرِيِّ.

وَحَدَثَنَا عَمِيُّ رَحْمَةِ اللَّهِ، أَنَا ابْنُ يُوسُفَ، أَنَا الْجُوهْرِيُّ، قِرَاءَةٌ.

أَنَا أَبُو عُمَرِ بْنِ حَيْوَيَةِ، أَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَعْرُوفٍ، نَا الْحَسِينُ بْنُ فَهْمٍ، نَا ابْنُ سَعْدٍ قَالَ وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ^(٤): زِينَبُ بْنَتْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ [عَبْدِ الْمَطَّلِبِ بْنِ] هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قَصْيٍّ، وَأُمُّهَا فَاطِمَةُ بَنْتُ رَسُولِ اللَّهِ^(٥)، تَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ، فَوَلَدَتْ لَهُ: عَلِيًّا، وَعَوْنَانًا الْأَكْبَرَ، وَعَبَاسًا، وَمُحَمَّدًا، وَأُمَّةً كَلْثُومًا.

(١) نسب قريش للمصعب: ٤١.

(٢) الطبقات الكبرى ٨ / ٤٦٥.

قال: وأنا بن سعد^(١)، أنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، حدثني عبد الرحمن بن مهران أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب تزوج زينب بنت علي، وتزوج معها امرأة على ليلي بنت مسعود، فكانتا تحته جميعاً.

قرأت على أبي الوفاء حفاظ بن الحسن بن الحسين، عن عبد العزيز بن أحمد، أنا عبد الوهاب الميداني، أنا أبو سليمان بن زبر، أنا عبد الله بن أحمد بن جعفر، أنا محمد بن جرير الطبرى، قال^(٢): قال هشام بن محمد، قال أبو مخنف، عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت علي قالت: لما أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رقّ لنا أول شيء، وألطفنا، قائل: ثم إن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه - يعنيني - و كنت جارية وضيئه، فأرعدت وفرقت، وظننت أن ذلك جائز لهم، وأخذت بثياب اختي زينب قالت: وكانت اختي زينب أكبر مني وأعقل، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون، فقالت: كذبت والله ولؤمته ما ذلك لك ولا له، فغضب يزيد فقال: كذبت والله إن ذلك لي لو شئت أن أفعله لفعلت. قالت: كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن نخرج من ملتنا، وتدین بغير ديننا، قالت: فغضب يزيد واستطار ثم قال: إياي تستقبلين^(٣) بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك، فقالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت وأنت وجدرك وأبوك، قال: كذبت يا عدو الله، قالت: أنت أمير [سلط] تشم ظالماً وتقهر بسلطانك. قالت: فو الله لكانه استحبى، فسكت، ثم عاد الشامي فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية، قال: اعزب، وهب الله لك حتفاً قاضياً، قالت: ثم قال يزيد ين معاوية: يا نعمان بن بشير: جهزهم بما يُصلحهم، وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معه خيلاً وأعواناً يسير بهم إلى المدينة، ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة، معهن أخوهن علي بن الحسين، في الدار التي

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ٤٦٥.

(٢) تاريخ الطبرى ٣ / ٣٤٠. ٢٣٩ (حوادث سنة ٦١) طبعة بيروت.

(٣) بالأصل: تستقبليني، والمثبت عن «ز»، والطبرى.

هو^(١) فيها قال: فخرجن حتى دخلن دار زيد فلم يبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين، فأقاموا عليه المئحة ثلاثة، وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى^(٢) إلا دعا على بن الحسين إليه.

قال: فدعاه ذات يوم ودعا عمرو^(٣) بن الحسن بن علي وهو غلام صغير، فقال لعمرو: أتقاتل هذا؟ يعني خالداً ابنه، قال: لا، ولكن أعطني سكيناً [وأعطاه سكيناً^(٤)] ثم أقاتله.

فقال^(٥) له يزيد وأخذه فضمه إليه ثم قال: شنستة أعرفها من أخزم^(٦).

هل تلد الحية إلا حية^(٧)؟!

كتب إلى أبو نصر بن القشيري، أنا أبو بكر البهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت زاهر بن أحمد يقول: أملئ علينا أبو بكر بن الأنباري بإسناد له أن زينب بنت علي بن أبي طالب يوم قتل الحسين بن علي أخرجت رأسها من الخباء وهي رافعة عقيرتها بصوت عال تقول^(٨):

ما ذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
يعترتي وبأهل بيتي بعد مفتقدي^(٩)

(١) في الطبرى: هن.

(٢) كذا بالأصل، وفي «ز»، والطبرى: لا يتغدى ولا يتعشى.

(٣) كذا بالأصل و«ز» وفي الطبرى.

(٤) الريادة للإيضاح عن «ز»، والطبرى.

(٥) بالأصل و«ز»، والمطبوعة: «فقام» والمثبت عن الطبرى.

(٦) مثل قصته في مجمع الأمثال ١/٣٦١.

(٧) مثل انظر مجمع الأمثال ٢/٢٥٩.

(٨) تاريخ الطبرى ٥/٢٩٨ - ٢٩٩ (حوادث سنة ٦٠) وأنساب الأشراف ٣/٤٢٠ (ط. دار الفكر) ومروج الذهب ٣/٨٣.

(٩) في أنساب الأشراف: ذريتي وبنو عمي بمضيعة.

(١٠) في مروج الذهب: نصف اساري ونصف.

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم
ان تخلفوني بشر^(١) في ذوي رحمي
وذكر الزبير أن زينب التي أنشدت هذه الأبيات زينب الصغرى بنت عقيل بن
أبي طالب.

أخبرنا أبو الحسين، وأبو غالب، وأبو عبد الله قالوا: أنا ابن المسلمة، أنا أبو
طاهر المُخلص، نا أحمد بن سليمان، نا الزبير قال^(٢): في تسمية ولد عقيل بن أبي
طالب قال: وزينب الصغرى بنت عقيل التي خرجت على الناس بالبكيان قتلاها
بالطف وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم: بأهل بيتي وأنصاري وذرتي ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم	ماذا فعلتم، وأنتم آخر الأمم منهم أسارى وقتلى ضرروا بدم؟ أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
--	---

فقال أبو الأسود الديلي: نقول: ﴿رَبَّنَا طَلَّنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَرَ تَغْفِرْ لَنَا وَرَحْمَنَا لَنْ كُوَنَّ
مِنَ الْخَيْرِينَ﴾^(٣).

انتهى كلام ابن عساكر.^(٤)

وقال ابن الأثير في ترجمتها: زينب بنت علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ أدركت النبي ﷺ وولدت في حياته ولم تلد فاطمة بنت رسول الله ﷺ بعد وفاته شيئاً وكانت زينب امرأة عاقلة لببية جزلة زوجها أبوها علي رض من عبد الله ابن أخيه جعفر فولدت له علياً وعوناً الأكبر وعباساً ومحمد أو أم كلثوم وكانت مع أختها

(١) في أنساب الأشراف: بسوء.

(٢) نسب قريش للمصعب: ٨٤ - ٨٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

(٤) تاريخ دمشق: ٧٣ / ١٣٠ رقم ٩٦٨٨.

الحسين عليه السلام لما قتل وحملت إلى دمشق وحضرت عند يزيد بن معاوية وكلامها ليزيد حين طلب الشامي أختها فاطمة بنت على من يزيد مشهور مذكور في التواريخ وهو يدل على عقل وقوة جنان^(١).

وقال السيد محسن الأمين : زينب الكبرى بنت مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام وتعرف بالعقيلة أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليه وسلم كانت زينب عليها السلام من فضليات النساء .

وفضلها أشهر من أن يذكر وأبين من أن يسطر .

وتعلم حلاله شأنها وعلو مكانها وقوة حجتها ورجاحة عقلها وثبات جنانيها وفصاحة لسانها وبلاعنة مقالها حتى كأنها تفرع عن لسان أبيها أمير المؤمنين عليه السلام من خطبها بالكوفة والشام واحتجاجها على يزيد وابن زياد بما فحتمهما حتى لجا إلى سوء القول والشتم واظهار الشماتة والسباب الذي هو سلاح العاجز عن إقامة الحجة وليس عجيا من زينب ان تكون كذلك وهي فرع من فروع الشجرة الطيبة النبوية والأرومة الهاشمية جدها الرسول وأبواها الوصي وأمها البطل وأخوها لأبيها وأمها الحسانان ولا بدعا ان جاء الفرع على منهاج أصله .

وكانت زينب الكبرى متزوجة بابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وولد له منها علي الزينبي وعون ومحمد وعباس وأم كلثوم لسيط بن الجوزي يوسف قزاوغلي وعون ومحمد قتلا مع خالهما الحسين عليه السلام بطف كربلا .

وأم كلثوم هي التي خطبها معاوية لابنه يزيد فزوجها خالها الحسين عليه السلام من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب.

وسُميّت أم المصائب وحق لها ان تسمى بذلك فقد شاهدت مصيبة وفاة جدها الرسول صلوات الله عليه وسلم ومصيبة وفاة أمها الزهراء عليها السلام ومحنتها ومصيبة قتل أبيها أمير المؤمنين عليه السلام ومحنة ومصيبة شهادة أخيها الحسن بالسم ومحنته والمصيبة العظمى

(١) أسد الغابة - ابن الأثير: ٥ / ٤٦٩.

يقتل أخيها الحسين عليه السلام من مبتداها إلى متها وقتل ولداها عون ومحمد مع خالهما أمام عينها وحملت أسرية من كربلاء إلى الكوفة وأدخلت على ابن زياد إلى مجلس الرجال وقابلها بما اقتضاه لؤم عنصره وخسأ أصله من الكلام الخشن الموجع واظهر الشماتة الممضاة وحملت أسرية من الكوفة إلى ابن آكلة الأكباد بالشام ورأس أخيها ورؤوس ولديها وأهل بيتها أمامها على رؤوس الرماح طول الطريق حتى دخلوا دمشق على هذه الحال ودخلوا على يزيد في مجلس الرجال وهم مقرنون بالحبال ^(١).



(١) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين : ٧ / ١٣٨ - ١٣٩ .

ضرورة معرفة النسب

قال الموصلي في كتابه النعيم المقيم: ولما كانت الولادة النبوية والخلائق المحمدية هي منبع الفضائل، ومعدن ما ذكرى من الشمائل، جعلت افتتاح كتابي بسماته المعظمة، وصفاته المجللة، إذ هو في هذه المناقب ركن يبني عليه، وأصل ترجع الفروع إليه، وأن عترته الزكية وأسرته السرية شرفوا بالاعتزاء إليه، ونما فخرهم بالإنتماء إلى فخره المعقول عليه، وهي أكثر أن تحصى، وأعظم أن تستوفى وتستقصى؛ لأن ذكر جميعها يقصر عنه باع الإحصاء.

بل ذكر أكثرها يضيق عنه نطاق طاقة الاستقصاء، واسم التاريخ عند الأمة وقت مفروض بحدث مشهور ينسب إليه ما يأتي بعده من الأزمان، وقد اصطلحـت الأئمة على تاريخ الملة الإسلامية من هجرته في ربيع الأول، فرُدّ التاريخ في أيام عمر(رضي الله عنه) وأرضاه إلى المحرّم^(١)، وفيه عبرة الوقوف على أحوال الأمم السالفة والقرون الخالية.

وقفت فيها أصيلاً لا أسائلها أعيت جواباً وما بالربع من أحد^(٢)
فياليتنا نتدبر، ونتذكر، ونعتبر، ونتفكـر، ونتحققـ، أن المصير إليـهم والقدوم عليهم.

يا أيـها الـراجـعـ فيـما مـضـىـ هلـ لكـ فيـما قدـ بـقـيـ مـطـمعـ
فيـا طـوبـىـ لـمـنـ حـقـقـ بـسـبـبـ عـمـلـهـ بـقـوـمـ هـمـ غـاـيـةـ أـمـلـهـ، وـالأـصـلـ فيـ ذـلـكـ ما

(١) انظر: تاريخ الطبرى: ٣ / ١٤٤، سبل الهدى والرشاد: ١٢ / ٣٨.

(٢) الشاهد للنابغة، انظر: الكنز اللغوي: ٥، الصحاـحـ: ٤ / ١٦٢٣.

أجازني سيدي وشيخي صدر الحفاظ، رئيس الفريقين، إمام الحرمين، قدوة العرب والجم، فخر المعالي، ذو المناقب، وحيد عصره، وفريد دهره، كمال الدين حيدر بن محمد بن زيد الحسيني قدس الله روحه بظاهر الموصل، سنة خمس وعشرين وستمائة، ما رواه مرفوعاً إلى الباقر، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال: سمعت جدي رسول الله ص يقول: «من أحب أن يحيا حياته، ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، فليتول علي بن أبي طالب وذرته الطاهرين أئمة الهدى، ومصابيح الدجى من بعده، فإنهم لن يخرجوك من باب الهدى إلى باب الضلالة أبداً»^(١).

ومما أجازني قوله ص: «تنقطع الأسباب والأنساب والأصهار إلا سببي، ونبي، وصهري»^(٢).

والنسب على الحقيقة نسب الدين لا نسب الماء والطين؛ لقول الحق سبحانه وتعالى: «إِنَّ أَبْنَى مِنْ أَهْلِي» ﴿فَالَّذِي تُنْوِحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(٣) وإن كانت الأنساب سبباً للتعارف، وحفظاً للتناقل والترابط، قال الله تعالى: «وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُونِي وَقَائِلَ لِتَعَارِفُوا إِنَّ أَكْثَرَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَدُكُمْ»^(٤).

وقال ص: «يجب معرفة الأنساب»^(٥).

ويأمربني هاشم وقريش والأنصار والعرب أن تحفظها، ويقدم ذوي النسب

(١) حلية الأولياء: ٨٦/١، المستدرك: ١٢٨/٣، المعجم الكبير: ١٩٤/٥، مناقب الخوارزمي: ٥٥ ح ٧٥.

(٢) السنن الكبير: ٦٤/٧، المستدرك: ١٥٨/٣، المعجم الكبير: ٤٥/٣ ح ٢٦٣٥، المعجم الأوسط: ٣٥٧/٦.

(٣) سورة هود: ٤٦.

(٤) سورة الحجرات: ١٣.

(٥) لم نجد حديثاً بهذا النص في المصادر المتوفرة لدينا.

على غيرهم ويقول: «رحم الله النسابين فرب رحم مقطوعة قد شدوها وأرشدوها»^(١).
وقال في رواية: «اعرفوا أنسابكم لتصلوا أرحامكم»^(٢).

وقال ﷺ: «إن الله تعالى اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفاني من بنى هاشم»^(٣).

واستحسن المأمون كلام رجل فسأله عن نسبه فقال: من طيء، فقال: من أيها؟

فقال: من ولد عدي بن حاتم. فقال: هيئات، أطلت إن أبا طريف لم يعقب.
وقال لجلسائه: تعلموا النسب فإنه [...] بالشريف أن يجهل نسبه ولا يعرف أصله ومركبته. وما زالت الخلفاء والملوك ورؤساء العرب يقدمون ذوي النسب، ويخصونهم بأعلى الرتب؛ لقوله ﷺ: «عليكم بحفظ البيوت».

وقال علي عليه السلام: «من عرف نسبه عرف قدره»^(٤).

ومعظم العلماء يقولون: ما نعرف ما بعد أدد بن يسع^(٥).

فقال ﷺ: «كذب النسابون وإن قالوا ما نعلم ما فوق ذلك أنا ابن الذبيحين ولا فخر»^(٦).

(١) ذكره ابن أبي الحديد لعمر رضي الله عنه هكذا: (تعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت به)،
أنظر شرح نهج البلاغة: ١٢٩/١٨.

(٢) مستدرك: ١٦١/٤٩، السنن الكبرى: ١٠/١٥٧.

(٣) مسند أحمد: ٤/١٠٧، صحيح مسلم: ٧/٥٨، الترمذى: ٥/٢٤٣، السنن الكبرى:
٦/٣٦٥.

(٤) كلمة غير مقررة.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٠/٢٩٢ حكمة ٣٣٩، وفيه: عرف ربه.

(٦) البداية والنهاية: ٢/١٩٤.

(٧) العمدة لأبن البطريق: ٢٤.

لأنَّ الفخر لهما برسول الله ﷺ، وكذبُ هنَا بمعنى: وجوب، وتعيين نسبهم لدى؛ لما وجَّبَ حقَّهم علىٰ^(١).



(١) النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم . الموصلي : ٢١ - ٢٣.

النسب الشريف لزينب عليها السلام

قال السيد الحضرمي: قال العلامة محمد بن أبي بكر الاشخر في فتاويه، فإن قلت: يؤيد ما دل عليه اطلاقهم ان نحو الهاشمي يكافيء من انتسب الى البضعة الكريمة فاطمة الزهراء عليها السلام: تزویج علي عليه السلام ابنته أم كلثوم - وامها فاطمة - من عمر بن الخطاب لأنه إذا كافأها من ليس هاشمياً ولا مطليباً فمن ثم زوجه جبراً لأنها كانت صغيرة جداً؛ إذ ذاك فلان يكافئها هاشمي ومطليبي من باب أولى.

قلت: لا دليل في هذه القضية على ما ذكر؛ إذ لا تصريح بأن عمر كفؤ لها حتى يستدل على أولوية مكافأة من مرّ، وغاية ما فيه وقوع عقدها بالجبار فعلهما كانا يربان صحة العقد، ثم تخير إذا بلغت، كما هو أحد قولي الشافعي، وإن كان الظاهر خلافه.

وقد سمعت بعض مشايخنا أجاب بأن عمر لما كان أفضل منها، بل ومن أبيها على المذهب التي اقتضى كمال حالهما؛ ان لا ينظرا الى فضيلة الانتماء إليه عليه السلام المحسن، وهذا لا يأتي على قاعدة المذهب ان بعض الخصال لا تقابل بعض. والله أعلم. انتهى.

وقال: فائدة أخرى^(١) تكلم العلماء رضوان الله عليهم على أولاد بناته عليها السلام غير الحسن والحسين عليهما السلام من وجوه:

(منها) أنهم من ذرية النبي عليه السلام وأولاده وعقبه بالاجماع، لأن أولاد بنات

(١) اقتبسها من كلام السيوطي في الحاوي للفتاوى - رسالة: «العجباجة الزرنية في السلالة الزرنية»: ٨١/٢ - ٨٦ ط. السعادة بمصر ١٣٧٨، ويراجع المشرع الروي: ١٩/١.

الإنسان معدودون من ذريته وأولاده وعقبه حتى لو أوصى لأولاد فلان دخل فيه أولاد بناته.

(ومنها) أنهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين في الانتساب إليه ﷺ قالوا: وإنما خص النبي أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لأفضليتها، ولأنهن لم يعقبن ذكرأً ذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين في الانتساب إليه ﷺ

(ومنها) أنه لا يطلق عليهم اسم الشرف إلا على الاصطلاح القديم لمن كان منهم من أولاد زينب بنت فاطمة رضي الله عنها، وهؤلاء من الآل أيضاً، وتحرم عليهم الصدقة، لأنهم أولاد عبد الله بن جعفر، وعليه فلا يدخلون في الوصية على الأشراف والوقف عليهم، إلا أن وجد في كلام الموصي أو الواقف نص يقتضي دخولهم، لأن العرف المطرد الآن أن الشريف لقب لكل حسني وحسيني خاصة، فلا يدخل غيرهم على مقتضى هذا العرف الذي المدار عليه في الوصية وفي كثير من الأحكام.

(ومنها) أنهم لا يكافئون أولاد الحسن والحسين فالزينبي مثلًا ليس كفؤاً للحسنية والحسينية.

(ومنها) أن غيرهم لا يكافئهم ممن ليس له ولادة إلى النبي ﷺ فلا يكافيء القرشي زينبية مثلًا، وفي هذا الاخير خلاف مشرح في المطولات والله أعلم.

(تتمة) جرى عمل ساداتنا العلويين والحسينيين رضوان الله عليهم قدیماً وحديثاً: انهم لا يزوجون بناتهم إلا من شريف صحيح النسب غيره منهم على هذا النسب العظيم، ولا يجيزون تزويجها بغير شريف وان رضيت ورضي وليها مثلًا، لأنهم يرون ان الحق في هذا النسب الظاهر راجع لكل من انتسب الى الحسينين رضي الله عنهما، لا للمرأة ووليها فقط، ورضاء جميع أولاد الحسينين بذلك متذرع وعلى هذا العمل الى الان.

وهم نعم القدوة والاسوة؛ إذ فيهم من الفقهاء والصلحاء والاقطاب والآولياء

من لا يسوغ لنا ان نخالفهم فيما أنسسوه ودرجوا عليه، ولا يسعنا غير السير بسيرتهم والاقتداء بهم، ولهم اختيارات وانظار لا مطعم للفقيه في إدراك أسرارها^(١).

ويؤيد هذا الاختيار أيضاً قول سيدنا عمر بن الخطاب: «لأمنعن تزوج ذوات الاحساب إلا من الاكفاء»^(٢). والله أعلم انتهى كلام الحضرمي^(٣).



(١) قال الشعراي: منع البعض التزوج على ذرية بناته وان سفلن الى يوم القيمة. كشف الغمة للشعراي: ٤١/٢ القسم الثالث من خصائصه.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة: ٤/٥٣ ح ١٧٦٩٦ بلفظ: لامعن فروج ذوات...

(٣) رشقة الصادي: ٨٦.

في ميلاد زينب وكناتها وألقابها وتزويجها

قال في وفيات الأئمة: كانت ولادة الميمونة الطاهرة، والدرة الفاخرة، في اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى، في السنة الخامسة - أو السادسة للهجرة - على ما حرقه بعض الأفاضل.

وقيل في غرة شعبان في السنة السادسة.

وعن الحافظ جلال الدين السيوطي في رسالته الزينبية: ولدت في حياة جدها رسول الله ﷺ وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان، فإن الحسن عليه السلام ولد قبل وفاة جده بثمان سنين، والحسين عليه السلام بسبع سنين وزينب الكبرى بخمس سنين انتهى كلامه.

ولما ولدت عليها السلام: جاءت بها أمها الزهراء إلى أبيها أمير المؤمنين عليه السلام وقالت له: سُمِّ هذه المولودة؟

فقال عليها السلام: ما كنت لأسبق رسول الله ﷺ وكان في سفر له، ولما جاء النبي ﷺ وسألته عن اسمها فقال: ما كنت لأسبق ربي تعالى، فهبط جبرائيل يقرأ على النبي ﷺ السلام من الله الجليل وقال له: سُمِّ هذه المولودة (زينب) فقد اختار الله لها هذا الاسم، ثم أخبره بما يجري عليها من المصائب، فبكى النبي ﷺ وقال: من بكى على مصاب هذه البنت كان كمن بكى على أخيها الحسن والحسين عليهم السلام وتنكى بأم كلثوم، وأم الحسن، وتلقب: بالصدقة الصغرى، والعقبيلة، وعقبيلة بنى هاشم، وعقبيلة الطالبيين، والموثقة، والعارفة، والعالمة غير المعلمة، والكاملة، وعايدة آل علي، وغير ذلك من الصفات الحميدة والنعموت الحسنة، وهي أول بنت ولدت لفاطمة صلوات الله عليها.

ولقد كانت نشأة هذه الطاهرة الكريمة وتربية تلك الدرة اليتيمة في حضن النبوة، ودرجت في بيت الرسالة، رضعت لبان الوحي من ثدي الزهراء البتول، وغذيت بعذاء الكرامة من كف ابن عم الرسول ﷺ فنشأت نشأة قدسية وربت تربية روحانية متجلبة جلابيب الجلال والعظمة، متردية رداء العفاف والخشمة، فالخمسة أصحاب العباء ﷺ هم الذين قاموا بتربيتها وثقيفها وتهذيبها، وكفى بهم مؤذين ومعلمين.

ولما غربت شمس الرسالة، وغابت الأنوار الفاطمية، وتزوج أمير المؤمنين ﷺ بإماماة بنت أبي العاص وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ بوصية من الزهراء ﷺ إذ قالت: وأوصيك أن تتزوج بأماماة بنت أخي زينب، تكون لولدي مثلثي فقامت أمامة بشئون زينب خير قيام كما كانت تقوم بشئون بقية ولد فاطمة ﷺ، وكانت أمامة هذه من النساء الصالحات القانتات العابدات، وكانت زينب ﷺ تأخذ التربية الصالحة والتأديب القويم من والدها الضرير وأخويها الكريمين الحسن والحسين ﷺ إلى أن بلغت من العلم والفضل والكمال مبلغاً عظيماً.

ولما بلغت صلوات الله عليها مبلغ النساء، ودخلت من دور الطفولة إلى دور الشباب، خطبها الأشراف من العرب ورؤساء القبائل، فكان أمير المؤمنين ﷺ يردهم ولم يجب أحداً منهم في أمر زواجهما، ومنمن خطبها الأشعث بن قيس وكان من ملوك كندة على ما في الإصابة، فزيره أمير المؤمنين ﷺ وقال: يا ابن الحائك أغرك ابن قحافة زوجك أخته - والحائك هنا المحتال والكذاب - وكان أبو بكر زوج أخته أم فروة بنت أبي قحافة من الأشعث، وذلك أن الأشعث ارتد فيما ارتدى من الكنديين وأسر، فأحضر إلى أبي بكر فأسلم وأطلقه وزوجه أخته المذكورة، فأولدهما محمد بن الأشعث وهو أحد قتلة الحسين ﷺ، ثم أن الذي كان يدور في خلد أمير المؤمنين ﷺ أن يزوج بناته من أبناء إخوته ليس إلا امثالاً لقول النبي ﷺ حين نظر إلى أولاد علي ﷺ وجعفر وقال: بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا، ولذلك دعا بابن أخيه عبد الله بن جعفر وشرفه بتزويع تلك الحوراء الإنسية إياه على صداق أمها فاطمة أربعمائة وثمانين درهماً، ووهبها إياه من خالص ماله ﷺ.

وذكر بعض حملة الآثار أن أمير المؤمنين ﷺ لما زوج ابنته من ابن أخيه عبد

الله بن جعفر اشترط عليه في ضمن العقد أن لا يمنعها متى أرادت السفر مع أخيها الحسين، وكان عبد الله بن جعفر أول مولود في الإسلام بأرض الحبشة، وكان منن صحب رسول الله ﷺ وحفظ حديثه ثم لازم أمير المؤمنين علیه السلام والحسين علیه السلام وأخذ منهم العلم الكثير.

قال في الاستيعاب: وكان كريماً، جوداً، ظريفاً، خليقاً، عفيفاً، سخياً، وأخبار عبد الله بن جعفر في الكرم كثيرة، وكان يدعوه النبي ﷺ من أيسر بني هاشم وأغناهم، وله في المدينة وغيرها قرى وضياع ومتاجرة عدا ما كانت تصله من الخلفاء من الأموال، وكان بيته محطة مأمور المحتاجين، وكان لا يرد سائلاً قصده، وكان يبدأ الفقير بالعطاء قبل أن يسأله فسئل عن ذلك فقال: لا أحب أن يريق ماء وجهه بالسؤال، حتى قال فقراء المدينة بعد موته: ما كنا نعرف السؤال حتى مات عبد الله بن جعفر، فيتحقق له أن يتمثل بقول الشاعر:

نَحْنُ أَنَّاسٌ نَوَالْهُمْ خَضْلٌ يَرْتَعُ فِيهِ الرُّجَاهُ وَالْأَمْلُ
تَجُودُ قَبْلَ السُّؤَالِ أَنْفَسَنَا خُوفًا عَلَىٰ مَاءِ وَجْهٍ مِنْ يَسْلُ
وَلَا زَالَتِ الصَّدِيقَةُ زِينَبُ الْكَبْرِيُّ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهَا فِي بَيْتِ زَوْجِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
جَعْفَرِ الْجَوَادِ، وَهُوَ مَنْ عَلِمَتْ ثَرْوَتَهُ، وَيَسَارُهُ، وَكَثْرَةُ أَمْوَالِهِ، وَخَدْمَهُ، وَحَشْمَهُ يَوْمَ
ذَاكِ كَانَتْ تَخْدِمُهَا الْعَبْدُ وَالْإِمَامُ وَالْأَحْرَارُ، وَيَطْوُفُ حَوْلَ بَيْتِهِ الْهَلَكَ مِنْ ذُوِي
الْحَوَائِجِ وَطَالِبِيِ الْاسْتِجَادَاءِ، وَكَانَ بَيْتِهِ الرَّفِيعُ وَحَرَمُهَا الْمُنْيَعُ لَا يَضَاهِيهِ فِيِ الْعَزِّ
وَالْشَّرْفِ وَبَعْدِ الصَّيْتِ إِلَّا بِيُوتِ الْخَلْفَاءِ وَالْمُلُوكِ.

وقد ولدت لعبد الله بن جعفر كما في الجزء الثاني من تاريخ الخميس علياً وعوناً الأكبر وعباساً وأم كلثوم، وذكر النوري في تهذيب الأسماء واللغات جعفراً الأكبر، وذكر السبط بن الجوزي في تذكرة الخواص محمداً، فاما العباس وجعفر ومحمد فلم نقف لهم على أثر ولا ذكرهم النسبة من المعقبين، وأما علي وهو المعروف بالزينبي ف فيه الكثرة والعدد، وفي ذريته الذيل الطويل والسلالة الباقة.
وأما عون الأكبر فهو من شهداء الطف، قتل في جملة آل أبي طالب، وهو

مدفون مع آل أبي طالب في الحفيرة مما يلي رجلي الحسين عليهما السلام، وتوفي عبد الله بن جعفر رضي الله عنه في المدينة المنورة سنة ثمانين من الهجرة النبوية عام الحجاف - وهو سيل كان بيطن مكة حجف بالناس فذهب بالحاج والجمال بأحمالها وذلك في خلافة عبد الله بن عبد الملك بن مروان - وصلى عليه السجاد أو الباقي عليه السلام كان أمير المدينة يومئذ أبان بن عثمان، وخرجت الولائد خلف سريره قد شققن الجيوب والناس يزدحمون على سريره، ومن حمل السرير أبان بن عثمان وما فارقه حتى وضعه بالبيع ودموعه تسيل وهو يقول: كنت والله شريفاً وأصلاً براً، قال هشام المخزومي: أجمع أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الكوفة على أنهم لم يسمعوا بيتين أحسن من بيتين رأوهما على قبر عبد الله بن جعفر وهما:

لِقَاؤكَ لَا يُرجِى وَأَنْتَ قَرِيبٌ
مُقِيمٌ إِلَى أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ خَلْقَهُ
تَزِيدُ بَلَى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِيلَةٍ
وَتَنْسِي كَمَا تَبْلِي وَأَنْتَ حَبِيبٌ^(١).
وقال الشاكري: ولدت الميمونة الطاهرة زينب الكبرى عليها السلام في الخامس من شهر جمادى الأول، من السنة الخامسة، أو السادسة للهجرة على ما حققه بعض الأفضل من المؤرخين، وقيل في شعبان في السنة السادسة من الهجرة.

والذي يترجح عندها هو أن ولادة السيدة زينب كانت في السنة الخامسة من الهجرة، وذلك حسب الترتيب الوارد في أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام.

ولما ولدت زينب عليها السلام استبشر بها أبوها الإمام علي عليه السلام وأخذها من أمها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وقالت سم هذه المولودة، فقال: ما كنت لأسبق أبيك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان في سفر له، وأجرى عليها مراسيم الإسلام في المولود، فقد أذن في أذنها اليمنى وأقام في اليسرى.

ولما جاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واحتضنها وسأل الإمام علي عليه السلام عن اسمها، فقال: ما كنت لأسبقك يا رسول الله، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما كنت لأسبق ربِّي تعالى، فهبط الأمين جبريل يقرأ على النبي السلام من الله الجليل العلام، وقال له: سم هذه المولودة

(١) وفيات الأئمة: ٤٣٢ - ٤٣٥ نقلًا عن الشيخ النجاشي.

زينب، فقد اختار الله سبحانه لها هذا الاسم. ثم أخبره بما يجري عليها من المصائب، فبكى النبي ﷺ وقال: من بكى على مصاب هذه البنت كان كمن بكى على أخيها الإمامين الحسن والحسين عليهم السلام.

وتكنى بأم كلثوم، كما تكنى بأم الحسن أيضاً.

ويقال لها زينب الكبرى، للفرق بينها وبين من سميت باسمها من أخواتها وأقرانها، وكنية بكنيتها. كما تلقب الصديقة الصغرى، للفرق بينها وبين أمها الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام.

وتلقب بالعقيلة، وعقيلة بنى هاشم، وعقيلة الطالبيين، والمؤثقة، والعارفة، والعالمة غير المعلمة، والفاضلة الكاملة، والعايدة الزاهدة، وغير ذلك من الصفات الحميدة والسبل الكريمة والنعمات الحسنة.

وهي أول بنت ولدت للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام^(١).



(١) كتاب العقيقة والقواطم / الشاكرى : ١٢.

نشأة زينب عليها السلام وتربيتها

قال الشاكري: لم نحصل على تفاصيل نشأة السيدة زينب في طفولتها وصباها غير ما ذكره المحقق العلام النقدي في كتابه (زينب الكبرى) ملخصاً، وهذا نصه: التربية هي من أهم الأمور للأطفال الذين يراد تشقيقهم وتهذيبهم وتأديبهم على الوجه الصحيح، لأنها أساس كل فضيلة، ودعاية كل منقبة، وأول شيء يحتاج إليه في التربية هو اختيار المربى الكامل العامل بالدروس التي يلقاها على من يراد تربيته، ولذلك ترى الأمم الناهضة في كل دور من أدوار التاريخ ينتخبون ل التربية ناشئتهم من يرون فيه الكفاءة والمقدرة، من ذوي الأخلاق الفاضلة والصفات الكاملة، علماً منهم أن الناشيء يخلق بأخلاق مربيه، ويتأدب بآدابه مهما كانت.

ولقد كانت نشأة هذه الطاهرة الكريمة، وتربية تلك الدرة البتيرة، العقيلة زينب عليها السلام، في حضن النبوة، ودرجت في بيت الرسالة، رضعت لبان الوحي من ثدي الزهراء البتوء، وغذيت بعذاء الكرامة من كف ابن عم الرسول، فنشأت نشأة قدسية، وربت تربية روحانية، متجلبة جلابيب الجلال والعظمة، متردية رداء العفاف والخشمة، فالخمسة أصحاب العباء عليهم السلام هم الذين قاموا بتربيتها وتشيقها وتهذيبها، وكفاك بهم مؤذين ومعلمين.

ولما غربت شمس الرسالة، وغابت الأنوار الفاطمية، وتزوج أمير المؤمنين بإمامية بنت أبي العاص - وأمها زينب بنت رسول الله صلوات الله عليه وسلم - بوصية من فاطمة عليها السلام، إذ قالت: وأوصيك أن تتزوج بأمامية بنت أخي زينب، تكون لولدي مثلّي.

قامت أمامة بشؤون زينب خير قيام، كما كانت تقوم بشؤون بقية ولد فاطمة، وكانت أمامة هذه من النساء الصالحات القانتات العابدات.

وكانت العقيلة زينب عليها السلام تأخذ التربية الصالحة والتأديب القويم من والدها الكرار وأخويها الكريمين الإمامين الحسن والحسين عليهم السلام، إلى أن بلغت من العلم والفضل والكمال مبلغاً عظيماً، كما سيأتي في بيان علمها وفضلها^(١).



(١) كتاب العقيلة والفواطم / للشاكرى : ١٥.

في أسفار زينب عليها السلام

وهي ستة أسفار:

السفر الأول

من المدينة إلى الكوفة مع أبيها أمير المؤمنين عليه السلام

لما هاجر إليها سافرت عليها السلام هذا السفر وهي في غاية العز ونهاية الجلاله والاحتشام، يسير بها موكب فخم رهيب من مواكب المعالي والمجد، ومحفوظ بأبهة الخلافة، محاط بهيبة النبوة، مشتمل على السكينة والوقار، فيه أبوها الكرار أمير المؤمنين عليه السلام وإخوتها الحسنان سيدا شباب أهل الجنة، وحامل الراية العظمى محمد بن الحنفية، وقمر بنى هاشم العباس بن علي عليه السلام، وزوجها الجواد عبد الله بن جعفر عليه رضوات الله تعالى، وأبناء عمومتها عبد الله بن عباس وعبد الله وإخوتهما وبقية أبناء جعفر الطيار وعقيل بن أبي طالب وغيرهم من فتيان بنى هاشم - أصحاب النسب الشريف - وأتباعهم من رؤساء القبائل وسادات العرب مدججين بالسلاح غاصبين في الحديد، والرايات ترفرف على رؤوسهم وتحتفق على هاماتهم وهي في غبطة وفرح وسرور.





السفر الثاني من الكوفة إلى المدينة مع أخيها الحسن بعد صلحه مع معاوية

سافرت عليها السلام هذا السفر وهي أيضاً في موكب فخم في غاية العز والدلل والعظمة والاجلال، تحوطها الابطال من إخواتها وبني هاشم الكرام، حتى وصلت إلى حرم جدها الرسول الأكرم ص ، ومسقط رأسها المدينة المنورة محترمة موفرة ^(١) ..



(١) وفيات الأئمة: ٤٤٤.

السفر الثالث

من المدينة إلى كربلاء مع أخيها الحسين

ويشتمل هذا السفر على نبذة من مصائبها وصبرها وإخلاصها وثابتها.

لما عزم الحسين عليه السلام على السفر من الحجاز إلى العراق، استأذنت زينب زوجها عبد الله بن جعفر أن تصاحب أخيها الحسين عليه السلام، مضافاً إلى ما عرفت سابقاً من اشتراط أمير المؤمنين عليه السلام عليه في ضمن عقد النكاح أن لا يمنعها متى أرادت السفر مع أخيها الحسين عليه السلام، فأذن لها وأمر ابنيه عوناً ومحمدًا بالمسير مع الحسين عليه السلام، والملازمة في خدمته والجهاد دونه، فسافرت عليه السلام في ذلك الموكب الحسيني المهيّب، في عز وجلال وحشمة ووقار، تحملها المحامل المزركشة المزينة بالحرير والديباج، قد فرشت بالفرش الممهدة ووسدت بالوسائل المنضدة، تحت رعاية أخيها الحسين عليه السلام، تحف بها الأبطال من عشيرتها وتكتنفها الأسود الضاربة من إخواتها وأبناء إخواتها وعمومتها كأبي الفضل العباس، وعلى الأكبر، والقاسم بن الحسن، وأبناء جعفر وعقيل، وغيرهم من الهاشميين والعبيديين والإماء طوع أمرها ورهن إشارتها، ولكنها عليه السلام سافرت هذه السفرة منقطعة من علاقتها الدينية بأسرها في سبيل الله، قد أغرضت عن زهرة الحياة من المال والبيت والزوج والولد والخدم والحسن، وصاحتت أخيها الحسين عليه السلام ناصرة لدين الله وباذلة النفس والنفيس لإمامها ابن بنت رسول الله مع علمها بجميع ما يجري عليها من المصائب والتواصب والمحن، كما يدل عليه الحديث المروي في كتاب (كامل الزيارات) للشيخ الفقيه أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه طاب ثراه، قال: حدثني أبو عيسى عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال الطائي البصري قال: حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد قال: حدثنا محمد بن سلام بن يسار الكوفي قال: حدثني نوح بن دراج قال: حدثني

قدامة بن زائدة عن أبيه قال: قال علي بن الحسين بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام أحياناً.

فقلت: إن ذلك لكم بلغك فقال لي: ولماذا تفعل ذلك ولد مكان عند سلطانك الذي لا يتحمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا؟

فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسيبه.

قال: والله إن ذلك لكذلك.

فقلت: والله إن ذلك لكذلك يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً.

قال: أبشر ثم أبشر ثم أبشر، فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزون، فإنه لما أصابنا في الطف ما أصابنا وقتل أبي وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا فعظم ذلك في صدري، واشتد لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبيّنت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي عليه السلام فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟

فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي مضرجين بدمائهم مرملين بالعراء مسلبين، لا يكفون ولا يوارون ولا يرجع عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الدليل والخزر.

فقالت: لا يجزعنك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله صلوات الله عليه وسلم إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة وهم معروفون من أهل السماوات، أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس

أثره ولا يغفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجهدن أئمة الكفر وأشياع الضلاله في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهورا وأمره إلا علوا.

فقلت: وما هذا العهد وما هذا الخبر؟

فقالت: نعم حدثني أم أيمن أن رسول الله ﷺ زار منزل فاطمة ة في يوم من الأيام، فعملت له حريرة وأتاه علي بطبق فيه تمر.

ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعس فيه لبن وزيد فأكل رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين من تلك الحريرة، وشرب رسول الله ﷺ وشربوا من ذلك اللبن، ثم أكلوا وأكل من ذلك التمر والزبد، ثم غسل رسول الله ﷺ يده وعلي ﷺ يصب عليه الماء، فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي ؑ وفاطمة والحسن والحسين نظرا عرفا به السرور في وجهه، وتوجه نحو القبلة ويسط يديه ودعا ثم خر ساجدا وهو ينسج وجرت دموعه، ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر، فحزنت فاطمة ؑ وعلي وحسن والحسين ؑ وحزنت معهم لما رأينا رسول الله ﷺ، وهبنا أن نسأله حتى إذا طال ذلك قال له علي ؑ وقالت له فاطمة ؑ: ما يبكيك يا رسول الله؟ لا أبكي الله عينيك، فقد أفرح قلوبنا ما نرى من حالك.

فقال ﷺ: يا أخي سرت بكم.

وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه هنا فقال: يا حبيبي سرت بكم سرورا ما سررت مثله قط، وإنني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته علي فيكم، إذ هبط علي جبرائيل فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى أطلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنته وسبطيك فأكمل لك النعمة وهناك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم، يحبون كما تحب ويعطون كما تعطي حتى ترضى وفوق الرضا على بلوي كثيرة تناولهم في الدنيا ومكاره تصيبهم بأيدي أناس يتحلون ملتك، ويزعمون أنهم من أمتك براء من الله ومنك خبطا وقتلا قتلا شتى مصارعهم نائية.

قبورهم خيرة من الله لهم ولك فيهم، فاحمد الله عز وجل على خيرته وارض بقضائه، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم. ثم قال لي جبرائيل: يا محمد إن أخاك مضرطهد بعده مغلوب على أمرك معذوب من أعدائك ثم مقتول بعده، يقتله أشر الخلقة وأشقي البرية، يكون نظير عاشر الناقة بيلد تكون إليه هجرته وهو معرس شيعته وشيعة ولده وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم، وإن سبطك هذا وأومى بيده إلى الحسين عليه السلام مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفة الفرات بأرض يقال لها كربلاء، من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا تفني حسرته، وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة يقتل فيها سبطك وأهله وإنها من بطحاء الجنة، فإذا كان اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت به كنائب أهل الكفر واللعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال وكثير اضطرابها، واصطففت البحار بأمواجها، وماجت السماوات بأهلها غضبا لك يا محمد ولذرتك، واستهضاما لما ينتهي من حرمتك ولشر ما تكافى به في ذريتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك إلا استاذن الله عز وجل في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعده، فيوحى الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن: إني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب، ولا يعجزه ممتنع، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام، وعزتي وجلالي لأعذبن من وتر رسولي وصفي وانتهى حرمته وقتل عترته ونبذ عهده وظلم أهل بيته عذابا لا أعذب به أحدا من العالمين، فعند ذلك يضج كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله عز وجل قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوئة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة وطيب من طيب الجنة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء وألبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب، وصلت الملائكة صفا صفا عليهم، ثم يبعث الله قوما من أمتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية، فيوارون أجسادهم ويقيمون رسمياً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماء لأهل الحق

وبسبأ للمؤمنين إلى الفوز، وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة، ويصلون عليه، ويطوفون حوله، ويسبحون عنده، ويستغفرون الله لمن زاره، ويكتبون أسماء زائريه من أمتك متقربين إلى الله تعالى وإليك بذلك وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم، ويوسّعون في وجوههم بميسّم نور عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء، فإذا كان يوم القيمة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسّم نور تغشى منه الأبصار يدل عليهم فيعرفونهم، وكأنّي بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلى أمامنا، ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم ونحن نلتقط ذلك الموسوم في وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عز وجل، ويجهد أناساً من حقت عليهم اللعنة من الله والسلطان أن يعفو رسم ذلك القبر ويمحو أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبلاً.

ثم قال رسول الله ﷺ: فهذا أبكاني وأحزنني.

قالت زينب: فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي ﷺ ورأيت عليه أثر الموت، دنوت منه وقلت له: يا أبا حديثي ألم أيمن بكذا وكذا وقد أحببت أن اسمعه منك، فقال: يا بنتي الحديث كما حدثتك ألم أيمن وكأنني بك وبيناء أهلك سبايا بهذا البلد أذلاء خاشعين، تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبرا صبرا فوالذي فلق العبة وبرأ النسمة، ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولن يحييكم وسيعيتكم، ولقد قال لنا رسول الله ﷺ حين أخبرنا بهذا الخبر: إن إبليس لعنه الله في ذلك اليوم يطير فرحاً، فيجول الأرض كلها بشياطينه وعفاريته، فيقول: يا معاشر الشياطين قد أدركنا من ذريّة آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصابة، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم وأغرائهم وأوليائهم، حتى تستحكموا ضلالـة الخلق وكفرهم، ولا ينجوا منهم ناج، ولقد صدق عليهم إبليس ظنه وهو كذوب أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنباً غير الكبائر.

قال زائدة: ثم قال علي بن الحسين بعد أن حدثني بهذا الحديث: خذه إليك ما

لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلاً ولكن زينب عالمة بجميع ما يجري عليها من المصائب والنوائب والمحن وأنها على بصيرة من أمرها قابلت تلك الرزایا والفوادح بجميل الصبر وعظيم الاتزان وقوة الايمان وكامل الاخلاص.

❖ بعض مصائب زينب

وإليك نبذة يسيرة من مصائبها العظيمة وفواحدها الكبرى، فإنها رأت من المصائب والنوائب ما لو نزلت على الجبال الراسيات لأنفسحت واندكت جوانبها، لكنها في ذلك تصرير الصبر الجميل كما هو معلوم لكل من درس حياتها، وأول مصيبة دهمتها هو فقدانها جدها النبي ﷺ وما لاقى أهلها بعده من المكاره، ثم فقدانها أمها الكريمة بنت رسول الله بعد مرض شديد وكدر من العيش والاعتكاف في بيت الأحزان، ثم فقدانها أباها علياً وهو مضرج بدمه من سيف ابن ملجم المرادي لعنه الله، ثم فقدانها أخاه المجتبى المسموم تنظر إليه وهو يتقيأ كبده في الطشت قطعة قطعة، وبعد موته ترشق جنازته بالسهام، ثم رؤيتها أخاه الحسين تتقاذف به البلاد حتى نزل كربلاء وهناك دهمتها الكوارث العظام من قتلها عليه السلام وقتل بقية إخواتها وأولادهم وأولاد عمومتها وخواص الأمة من شيعة أبيها عطاشى، ثم المحن التي لاقتها من هجوم أعداء الله على رحلها، وما فعلوه من سلب وسب ونهب وإهانة وضرب لكرائم النبوة وودائع الرسالة، وتکلفها حال النساء والأطفال في ذلة الأسر، ثم سيرها معهم من بلد إلى بلد ومن منزل إلى منزل ومن مجلس إلى مجلس، وغير ذلك من الرزایا التي يعجز عنها البيان ويکل اللسان، وهي مع ذلك كله صابرة محتسبة ومفوضة أمرها إلى الله، قائمة بوظائف شاقة من مداراة العيال ومراقبة الصغار واليتامى من أولاد إخواتها وأهل بيتها، رابطة الجأش بإيمانها الثابت وعفيفتها الراسخة، حتى إنها كانت تسلي إمام زمانها زين العابدين عليه السلام، وأما ما كان يظهر منها بعض الأحيان من البكاء وغيره فذلك أيضاً كان لطلب الثواب أو للرحمة التي أودعها الله عز وجل في المؤمنين، أما طلب الثواب فلعلهم بما أعده الله عز وجل للبكائين على الحسين عليه السلام.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح البعوضة، غفر الله له ذنبه ولو كانت مثل زيد البحر.

وأما الرحمة التي أودعها الله في المؤمنين فمثل ما كان من النبي صلوات الله عليه على ما رواه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك عند ما دخل رسول الله صلوات الله عليه وولده إبراهيم يجود بنفسه قال: فجعلت عينا رسول الله صلوات الله عليه تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله، فقال: يا ابن عوف إنها رحمة. ثم اتبعها بأخرى فقال رسول الله صلوات الله عليه: إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنما برفاقك يا إبراهيم لمحزونون، وبالجملة فزينب عليها السلام صبرت صبر الكرام على تلك المصائب العظام والتوابع الجسام.

فمن عجيب صبرها عليها السلام وإخلاصها وثباتها ما نقله في الطراز المذهب أنها سلام الله عليها وعلى أبيها وأمها وأخويها لما وقفت على جسد أخيها الحسين عليه السلام قالت: اللهم تقبل منا هذا القليل من القرابان قال: فقارنت أمها في الكرامات والصبر في التوابع بحيث حرقت العادات ولحقت بالمعجزات.

قال المؤلف الندي أعلا الله مقامه: بهذه الكلمات من هذه الحرة الطاهرة، في تلك الوقفة التي رأت بها أخاها العزيز بتلك الحالة المفجعة، التي كانت فيها تكشف لنا قوة إيمانها ورسوخ عقيدتها وفناها في جنب الله تعالى، وغير ذلك مما لا يخفى على المتأمل.

وقال عمر أبو النصر اللبناني في كتابه الحسين بن علي المطبوع حديثاً: ومما يجب أن يصار إلى ذكره في هذا الباب ما ظهر من زينب بنت فاطمة عليها السلام وأخت الحسين عليها السلام من جرأة وثبات جأش في موقفها هذا يوم المعركة وعند ابن زياد وفي قصر يزيد إلى آخر ما قال.

ولله در الشاعر الخطيب السيد حسن بن السيد عباس البغدادي حيث يقول:
يا قلب زينب ما لاقت من محن فيك الرزايا وكل الصبر قد جمعا

فلو كان ما فيك من صبر ومن محن
في قلب أقوى جبال الأرض لا نصدعا
يكفيك صبرا قلوب الناس كلهم
تفطرت للذى لاقبته جرعا^(١)





السفر الرابع

من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام

وذلك بعد قتل أخيها الحسين عليه السلام وأصحابه الأبرار تحت رعاية الظالمين.

ويشتمل هذا السفر على خطبتيها البلوغتين في الكوفة وفي مجلس يزيد في

الشام.

﴿ بلاغة زينب عليها السلام وشجاعتها ﴾

لما عزم ابن سعد على الرحيل من كربلاء، أمر بحمل النساء والأطفال على أقتاب الجمال، ومرروا بهن على مصارع الشهداء فلما نظرن النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن وفيهن زينب بنت علي عليها السلام تنادي بصوت حزين وقلب كثيف: يا محمداه صلى عليك ملك السماء، هذا حسين مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى محمد المصطفى، وإلى المرتضى وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيد الشهداء، يا محمداه هذا حسين بالعراء، قتيل أولاد البغايا، واحزناه واكرباء عليك يا أبا عبد الله، اليوم مات جدي رسول الله يا أصحاب محمداه، هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والرداء، بأبي من أضحي معسكره يوم الاثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطع العري، بأبي من لا غائب فيرجى ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من شبيه يقطر بالدماء، بأبي من جده محمد المصطفى، بأبي من جده رسول إله السماء، بأبي من هو سبطنبي الهدى، بأبي محمد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي علي المرتضى، بأبي فاطمة الزهراء عليها السلام، بأبي من ردت له الشمس حتى صلى، فأبكت والله كل عدو وصديق.

ولله در الشاعر حيث يقول:

والظهر زينب تستغيث بندبها
غرقت بفيض دموعها وجئناتها
رقت لعظم مصابها أعداؤها
ومن الرزية أن ترق عداتها

ثم أنها عليها السلام سافرت هذا السفر المحزن وهي حزينة القلب كسيرة الخاطر باكية العين ناحلة الجسم مرتعدة الأعضاء، قد فارق她 أعز الناس عليها وأحبهم إليها، تحف بها النساء الأرامل والأيامى الثواكل، وأطفال يستغشون من الجوع والعطش، ويحيط بها القوم اللئام من قتلة أهل بيتها وظالمي أهلها وناهبي رحلها، كثمر بن ذي الجوشن وزجر بن قيس وسانان بن أنس وخولي بن زيد الأصبهي وحرملة بن كايل وحجار بن أبي أبحر وأمثالهم لعنهم الله، ومن لم يخلق الله في قلوبهم الرحمة إذا دمعت عيناها أهوت عليها السياط، وإن بكت أخاها لطمتهما الأيدي القاسية، وهكذا كان سفرها هذا.

ولقد تواترت الروايات عن العلماء وأرباب الحديث بأسانيدهم عن حذلم ابن كثير قال: قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين عند منصرف علي بن الحسين عليه السلام ومعه النساء والأطفال من كربلاء ومعهم الأجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلما أقبلوا بهم على الجمال بغیر وطا وجعلن نساء الكوفة يبكين وينشدن، فسمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول بصوت ضئيل وقد نهكته العلة وفي عنقه الجامعة ويده مغلولة إلى عنقه: إن هؤلاء النساء يبكين فمن قتلنا.

قال: ورأيت زينب بنت علي عليه السلام ولم أر خفة أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام قال: وقد أومت إلى الناس أن اسكنتوا فقالت عليه السلام: الحمد لله والصلاه على محمد وآلـه الطيبينـ الأخيارـ، أما بعد يا أهلـ الكوفـةـ ياـ أهلـ الخلـيلـ والغـدرـ، أـتـكـونـ فـلاـ رـقـاتـ الدـمـعـةـ وـلـاـ هـدـأـتـ الرـنـةـ، إنـمـاـ مـثـلـكـمـ كـمـثـلـ التـيـ نـقـضـتـ غـزلـهـ مـنـ بـعـدـ قـوـةـ أـنـكـاثـاـ تـخـذـلـونـ إـيمـانـكـمـ دـخـلـاـ بـيـنـكـمـ، أـلـاـ وـهـلـ فـيـكـمـ إـلـاـ الصـلـفـ النـطـفـ، وـالـصـدـرـ الشـنـفـ، وـمـلـقـ الإـمـاءـ، وـغـمـزـ الـأـعـدـاءـ، أـوـ كـمـرـعـىـ عـلـىـ دـمـنـةـ أـوـ كـفـضـةـ عـلـىـ مـلـحـودـةـ، أـلـاـ سـاءـ مـاـ قـدـمـتـ لـكـمـ أـنـفـسـكـمـ أـنـ سـخـطـ اللهـ عـلـيـكـمـ وـفـيـ العـذـابـ

أنتم خالدون، أتباكون وتنتحبون؟ أي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشمارها ولن ترخصوها بغسل بعدها أبداً، وأني ترخصون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ حيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم ومدره سنتكم ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي، وتبت الأيدي، وخسرت الصفة، وبئتم بغضب من الله وضررت عليكم الذلة والمسكنة، ويلكم يا أهل الكوفة: أتدرون أي كبد لرسول الله ﷺ فريتم، أي دم له سفكتم، وأي حرمة له انتهكتم، ولقد جئتم بها صلقاء عنقاء، سوداء، فقماء، خرقاء، شوهاء، كطلاع الأرض، أو ملئ السماء، أفعجبتم أن مطرت السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون، فلا يستخفنكم المهل، فإنه لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثار، وإن ربكم لبالمرصاد.

قال الراوي: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيئاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته بالدموع، وهو يقول: بأبي أنت وأمي: كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل، لا يخزى ولا يبزى.

قال المؤلف النقدي أعلا الله مقامه، أقول: وهذا حذلم بن كثير من فصحاء العرب أخذه العجب من فصاحة زينب وبلاغتها، وأخذته الدهشة من براعتها وشجاعتها الأدبية، حتى أنه لم يتمكن أن يشبهها إلا بأبيها سيد البلغاء، فقال: كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه الخطبة رواها كل من كتب في وقعة الطف، أوفي أحوال الحسين عليه السلام، وروها الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) عن خزيمة الأستدي قال: ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياماً يندبن مهتكات العجائب، وروها أيضاً أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر بن طيفور في (بلاغات النساء) وأبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي في الجزء الثاني من كتابه (مقتل الحسين) وشيخ الطائفة في أماليه وغيرهم من أكابر العلماء، ومن بلاغتها وشجاعتها الأدبية ما ظهر منها عليه السلام في مجلس ابن زياد.

قال السيد ابن طاوس وغيرهم وممن كتب في مقتل الحسين عليه السلام أن ابن زياد لعنه الله جلس في القصر وأذن للناس إذا عاما، وجئ برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه، وأدخلت عليه نساء الحسين عليه السلام وصبيانه، وجاءت زينب بنت علي عليها السلام وجلست متنكرة، فسأل ابن زياد لعنه الله: من هذه المتنكرة فقيل له هذه زينب ابنة علي عليها السلام فأقبل عليها فقال: الحمد لله الذي فضحك وأكذب أحدوثكم.

فقالت عليها السلام: إنما يفتخرون الفاجر ويكترون الفاسق وهو غيرنا.

فقال: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيته؟

فقالت: ما رأيت إلا خيرا، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج ونخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ، ثكلتك أمك يا ابن مرجانة، فغضب اللعين وهم أن يضر بها فقال له عمرو بن حرث: إنها امرأة والمرأة لا تؤخذ بشيء من منطقها.

فقال لها ابن زياد لعنه الله: لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك.

فقالت: لعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعوني واحتشت أصلني، فإن كان هذا شفاءك فلقد اشتفيت.

فقال لعنه الله: هذه سجاعة ولعمري لقد كان أبوها سجاعاً شاعراً.

فقالت: يا ابن زياد ما للمرأة والسجاعة وإن لي عن السجاعة لشغلاً.

وفي (الواقع الأشجان) للسيد محسن الأمين (أعلا الله مقامه): وكتب ابن زياد إلى يزيد يخبره بقتل الحسين عليه السلام وخبر أهل بيته، وساق الحديث إلى أن قال: وأما يزيد فإنه لما وصله كتاب ابن زياد أجا به عليه بأمره بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من قتل معه، وحمل أثقاله ونسائه وعياله، فأرسل ابن زياد الرؤوس مع زجر بن قيس، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل

الكوفة إلى يزيد، ثم أمر ابن زياد بنسأء الحسن عليه السلام وصبيانه فجهزوا، وأمر علي بن الحسين فغل بغل إلى عنقه، وفي رواية في يديه ورقبته، ثم سرح بهم في أثر الرؤوس مع محفر بن ثعلبة العائدي وشمر بن ذي الجوشن، وحملوهم على الأفتاب وساروا بهم كما يسار بسبايا الكفار، فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس، فلم يكلم علي بن الحسن عليه السلام أحداً منهم في الطريق بكلمة حتى بلغوا الشام، فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع محفر بن ثعلبة صوته فقال: هذا محفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللثام الفجرة، فأجابه علي بن الحسين عليه السلام: ما ولدت أم محفر أشر وألام، وعن الزهرى أنه لما جاءت الرؤوس كان يزيد لعنه الله على منظرة جيرون فأنسد لنفسه:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت
 تلك الشموس على ربى جيرون
 نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح
 فلقد قضيت من النبي ديوني

قال السيد ابن طاوس، قال الراوى: ثم أدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلف من أهل بيته على يزيد بن معاوية وهم مقرنون في الحال، فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين: أناشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله عليه السلام لو رأنا على هذه الصفة؟

فأمر يزيد بالحال فقطعت ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه.

وأجلس النساء خلفه لثلا ينظرن إليه، فرأه علي بن الحسين عليه السلام فلم يأكل بعد ذلك أبداً، واما زينب فإنها لما رأته أهوت إلى جيبيها فشققته ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب: يا حسینا يا حبیب رسول الله يا بن مکة ومنی، يا بن فاطمة الزهراء سیدة النساء، يا بن بنت المصطفی.

قال الراوى: فأبكت والله كل من كان في المجلس ويزيد ساكت.

قال السيد ابن طاوس: ثم دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنایا الحسين عليه السلام، فأقبل عليه أبو بربة الاسلامي وقال: ويحك يا يزيد أتنكث بقضيبك ثغر

الحسين عليه السلام ابن فاطمة عليها السلام، أشهد لقد رأيت النبي ص يرشف ثنایا وثنایا أخيه الحسن عليه السلام ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلکما ولعنه وأعد له جهنم وساعات مصيرا.

قال الراوي: فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأخرج سجنا، قال: وجعل يزيد يتمثل
بأبيات ابن الزبعري:

جزع الخزرج من وقع الأسل	ليت أشياخي ببدر شهدوا
ثم قالوا يا يزيد لا تشن	لأهلوا واستهلا فرحا
وعدلناه ببدر فاعتذر	قد قتلنا القرم من ساداتهم
خبر جاء ولا وحني نزل	لعبت هاشم بالملك فلا
منبني أحمد ما كان فعل ^(١)	لست من خنده إن لم أنتف



خطبة زينب عليها السلام في مجلس يزيد في الشام

قال الراوي: قامت زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآلـهـ أجمعين، صدق الله سبحانه كذلك يقول: ﴿أَنْتَ
كَانَ عَيْقَبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوْا السَّوَابِقَ أَنْ كَذَّبُوا إِيمَانَنِي اللَّهُ وَكَلَّا لِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(١) أظنت يا يزيد
حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسراء أن
بنا هوانا على الله، وبك عليه كرامة، وأن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمتت بأنفك،
ونظرت في عطفك، جذلان مسرورا حيث رأيت الدنيا لك مستوسة.

والأمور متسبة، وحين صفا لك ملكنا وسلطانا، فمهلا مهلا، أنسى قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَخْسِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نَمْلَى لَهُمْ حَيْرٌ لَا يَنْفِعُهُمْ إِنَّمَا نُنْلِي لَهُمْ لِيزَّادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(٢) أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإمائتك، وسوقك
بنات رسول الله صلوات الله عليه وسلم سبايا قد هتك ستورهن، وأبديت وجههن، تحدو بهن الأعداء
من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجههن القريب والبعيد
والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن ولبي ولا من حماتهن حمي؟ وكيف ترجي
مراقبة من لفظ فوه أكباد الأذكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء؟ وكيف يستبطأ في
بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنان، والإحن والأضغان؟ ثم تقول غير
متائم ولا مستعظام:

لأهلوا واستهلو فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تضل
منحنينا على ثنايا أبي عبد الله عليه السلام سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمحضرتك،

(١) سورة الروم، الآية: ١٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.

وكيف لا تقول ذلك! وقد نكأت القرحة واستأصلت الشافة بإراقتك دماء ذرية محمد ص، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتزد وشيكا موردهم، ولتوذن إنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت، اللهم خذ بحقنا وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك من سفك دماءنا وقتل حماتنا.

فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا حزرت إلا لحمك، ولتردن على رسول الله ص مما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمه في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم، ﴿وَلَا تَخْسِئَ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا إِنَّمَا أَحْيَاهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَّقُونَ﴾^(١) وحسبك الله حاكما وبمحمد ص خصيماً وبجيرائيل ظهيراً، وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين، وبئس للظالمين بدلًا، وأيكم شر مكانا وأضعف جنداً.

ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك، إني لاستصغر قدرك، وأستعظم تقريرك، وأستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى والصدر حرى، إلا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تتجلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواasil وتعفرها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنمًا لتسدنا وشيكا مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت بذلك ﴿وَمَا رَبِّكَ يُظْلِمُ لِلْعَيْدِ﴾^(٢) فإلى الله المشتكى وعليه المعول.

فked كيدك واسع سعيك وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحيانا ولا تدرك أمننا ولا تدحض عنك عارها، وهلرأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم وودود وحسينا الله ونعم الوكيل.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

فقال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النواوح

قال المؤلف النقي (أعلا الله مقامه): إن بلاغة زينب وشجاعتها الأدبية ليست من الأمور الخفية، وقد اعترف بها كل من كتب في وقعة كربلاء، ونوه بجلالتها أكثر أرباب التاريخ، ولعمري إن من كان أبوها علي بن أبي طالب رض الذي ملأت خطبه العالم وتصدى لجمعها وتدوينها أكابر العلماء، وأمها فاطمة الزهراء صاحبة خطبة (فك الكبرى) وصاحبة (الخطبة الصغرى) التي ألقتها على مسامع نساء قريش، ونقلتها النساء لرجالهن، نعم إن من كانت كذلك فحريرية بأن تكون بهذه الفصاحة والبلاغة، وأن تكون لها هذه الشجاعة الأدبية والجسارة العلوية، ويزيد الطاغية يوم ذلك هو السلطان الأعظم والخليفة الظاهري على عامة بلاد الإسلام تؤدي له الجزية الأمم المختلفة والأمم المتبانية في مجلسه، الذي أظهر فيه أبهة الملك وملاهء بهيبة السلطان، وقد جردت على رأسه السيف، واصطفت حوله الجلاوزة، وهو وأتباعه على كراسي الذهب والفضة تحت أرجلهم الفرش من الدبياج والحرير، وهي صلوات الله عليها في ذلة الأسر، دامية القلب باكية الطرف، حرى الفؤاد من تلك الذكريات المؤلمة والكوارث القاتلة، قد أحاط بها أعداؤها من كل جهة، ودار عليها حсадها من كل صوب، ومع ذلك كله ترمز للحق بالحق، وللفضيلة بالفضيلة، فتقول ليزيد غير مكترثة بهيبة ملكه ولا معتنية بأبهة سلطانه: أمن العدل يا ابن الطلقاء، وتقول له أيضاً: ولشن جرت على الدواهي مخاطبتك إني لاستصغر قدرك وأستعظم تقريرك واستكثر توبيخك، فهذا الموقف الرهيب الذي وقفت به هذه السيدة الطاهرة مثل الحق تمثيلاً، وأضاء إلى الحقيقة لطلابها سبيلاً، أفحمت يزيد ومن حواه مجلسه المسؤول بذلك الأسلوب العالي من البلاغة، وأبهتت العارفين منهم بما أخذت به مجتمع قلوبهم من الفصاحة، فخرست الألسن وكتمت الأفواه وصممت الآذان، وكهربت تلك النفس النورانية تلك النفوس الخبيثة الرذيلة من يزيد وأتباعه بكهرباء الحق والفضيلة، حتى بلغ به الحال أنه صبر على تكفيره وتکفير أتباعه، ولم يتمكن من أن ينبع بيت شفة ليقطع كلامها أو يمنعها من الاستمرار في خطابتها، وهذا هو

التصرف الذي يتصرف به أرباب الولاية متى شاؤوا وأرادوا بمعونة الباري تعالى لهم،
واعطائهم القدرة على ذلك.

وما أبدع ما قاله الشاعر الجليل السيد مهدي بن السيد داود الحلي عم الشاعر
الشهير السيد حيدر رحمهما الله في وصف فصاحتها وبلاugugetها من قصيدة:

قد أسرروا من خصها بآية	التطهير رب العرش في كتابه
إن ألبست في الأسر ثوب ذلة	تجملت للعز في أثوابه
ما خطبت إلا رأوا لسانها	أمضى من الصمصاص في خطابه
وجلبت في أسرها آسرها	عارا رأى الصغار في جلبابه
والفصحاء شاهدوا كلامها	مقال خير الرسل في صوابه

ومن شجاعتها الأدبية في مجلس يزيد ما نقله أرباب المقاتل وغيرهم من رواة
الأخبار: أن يزيد دعا بنساء أهل البيت والصبيان فأجلسوا بين يديه في مجلسه
المشؤوم، فنظر شامي إلى فاطمة بنت الحسين عليها السلام فقام إلى يزيد وقال: يا أمير
المؤمنين هب لي هذه الجارية تكون خادمة عندي؟

قالت فاطمة بنت الحسين عليها السلام: فارتعدت فرائصي، وظلت أن ذلك جائز لهم،
فأخذت بثياب عمتى زينب قلت: عمتاه أو تمت واستخدم؟

فقالت عمتى زينب عليها السلام للشامي: كذبت والله ولؤمت، ما جعل الله ذلك لك ولا
لأمريك.

فغضب يزيد وقال: كذبت والله إن ذلك لي ولو شئت لفعلت.

قالت عليها السلام: كلا والله ما جعل ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا.
فاستطار يزيد غضبا وقال: إيهاي تستقبلين بهذا الكلام إنما خرج من الدين أبوك
وأخوك.

فقالت زينب عليها السلام: بدین أبي وأخي اهتديت أنت وأبوك إن كنت مسلما قال:

كذبت يا عدوة الله قالت: يا يزيد أنت أمير تشم ظالماً ونغير بسلطانك، فكأنه استحب وسكت فأعاد الشامي كلامه هب لي هذه الجارية فقال له يزيد: أسكط وهب الله لك حتفاً قاضياً.

وروى السيد ابن طاوس في الهاون هذه الرواية كما يأتي: قال نظر رجل من أهل الشام إلى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية، فقالت فاطمة لعمتها زينب عليها السلام: أو تمت واستخدم؟ فقالت زينب عليها السلام: لا ولا كرامة لهذا الفاسق.

فقال الشامي: من هذه الجارية؟

فقال يزيد: هذه فاطمة بنت الحسين، وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب، فقال الشامي: الحسين بن فاطمة وعلي بن أبي طالب؟

قال نعم، فقال الشامي: لعنك الله يا يزيد، أتقتل عترة نبيك وتسبي ذريته والله ما توهمت إلا أنهم سبى الروم.

فقال يزيد: لألحقنك بهم، ثم أمر به فضررت عنقه، والذي يظهر أن هاتين القضيتين كلتيهما وقعتا في ذلك المجلس المشؤوم.

قال السيد محسن الأمين في لواعجه: ثم دخلت نساء الحسين عليه السلام وبناته على يزيد فقدمن إليهن وصحن وبكين وأقمن المأتم على الحسين عليه السلام، ثم أمر لهم يزيد بدار تتصل بداره، وقيل أمر بهم إلى منزل لا يكفيهم من حر ولا برد، فأقاموا فيه حتى تقدشت وجوههم، وكانوا مدة مقامهم في الشام ينوحون على الإمام الحسين عليه السلام^(١).





السفر الخامس

من الشام إلى كربلاء ومن كربلاء إلى المدينة

في رعاية النعمان بن بشير وأصحابه، وقد أمرهم يزيد بالرفق بنساء الحسين عليه السلام.

قال الشيخ المفيد في (الارشاد): ندب يزيد النعمان بن بشير وقال له: تجهز لخروج بهؤلاء النساء إلى المدينة، وأنقذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولاً تقدم إليه أن يسير بهم في الليل، ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا انتهى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم بحيث إن أراد إنسان من جماعتهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتمس، فسار معهم في حملة النعمان ولم ينزل يناظلهم في الطريق ويرفق بهم كما وصاه يزيد حتى دخلوا المدينة.

وقال السيد ابن طاوس لما بلغوا العراق قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رض وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام فتوافدوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المأتم المقرحة للأكباد، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أياماً، قال: ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة.

قال بشر بن حذلم: فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين عليه السلام فحط رحله وضرب فساطه وأنزل نساءه وقال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شيء منه؟

فقلت بلى يا ابن رسول الله إنني لشاعر فقال عليه السلام: ادخل المدينة وانع أبا عبد

الله ﷺ قال بشر: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي ﷺ رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل بشر لا مقام لكم بها
قتل الحسين فأدمعي مدار
والرأس منه على القناة يدار
الجسم منه بكرباء مضرج

قال: ثم قلت هذا علي بن الحسين ﷺ مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه، قال: فما بقيت في المدينة مخدرا ولا محجبة إلا بربن من خدورهن مكشوفة شعورهن، مخمسة وجوههن، مضروبة خدورهن، يدعون بالويل والثبور، فلم أر باكيها وباكية أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً مر على المسلمين مثله.

وقال أبو مخنف في مقتله نظير ما نقله السيد ابن طاوس.

ثم قام السجاد ﷺ يمشي إلى أن دخل المدينة، فلما دخلها زار جده رسول الله ﷺ ثم دخل منزله.

وفي (الم منتخب): وأما أم كلثوم فحين توجهت إلى المدينة جعلت تبكي وتقول:

فبالحرارات والأحزان جينا	مدينة جدنا لا تقبلينا
رجعنا لا رجال ولا بنينا	خرجنا منك بالأهليين جمعا
رجعنا حاسرين مسلبينا	وكنا في الخروج بجمع شمل
رجعنا بالقطيعة خائفينا	وكنا في أمان الله جهرا
رجعنا والحسين به رهينا	ومولانا الحسين لنا أنيس
ونحن النائحات على أخيتنا	فنحن الضائعات بلا كفيل
نشال على جمال المبغضينا	ونحن السائرات على المطابا
ونحن الباكيات على أبيتنا	ونحن بنات يس وطه

ونحن الطاهرات بلا خفاء
 ونحن الصابرات على البلاء
 إلا يا جدنا قتلوا حسينا
 إلا يا جدنا بلغت عدانا
 لقد هتكوا النساء وحملوها
 وزينب أخرجوها من خباهما
 سكينة تشتكى من حر وجد
 قال الراوي: وأما زينب عليها السلام فأخذت بعضاً مني بباب المسجد ونادت: يا جداه
 إني ناعية إليك أخي الحسين عليه السلام، وهي مع ذلك لا تجف لها عبرة ولا تفتر من
 البكاء والنحيب، وكلما نظرت إلى علي بن الحسين عليه السلام تجدد حزنهما وزاد وجدها،
 أقول: وكأني بها عليها السلام بعد أخيها الحسين عليه السلام لا زالت باكية العين حزينة القلب
 منهدة الركن من المصيبة وكأني بلسان حالها يقول: -

يا غائبا عن أهله أتعود أيام
 تبقى إلى يوم المعاد مغيبا
 يا ليت غائبنا يعود لأهله
 فنقول أهلا بالحبيب ومرحبا
 لو كان مجروبا لعلوج جرحه
 كيف العلاج ونور بهجته خبا^(١)



السفر السادس

من المدينة إلى الشام

تحت رعاية زوجها عبد الله بن جعفر أو إلى مصر، مع بعض النساء من بنى هاشم على اختلاف الروايات.

وسيأتي تفصيل ذلك في الفصول الآتية إن شاء الله.



وفاة السيدة زينب ومدفنتها

إن من المأسوف عليه أن حملة التاريخ على توسيعهم في سرد القصص والأحوال في أشياء كثيرة بما يكون القارئ في غنى عنها، أهملوا حقائق من التاريخ تمس إليها حاجة المنقب ويشاق إليها طلبة الباحث، ولسنا الآن في صدد الأسباب الباعثة على ذلك، ولعلها لا تخفي على الناقد غير أن المهم في هذا الكتاب هي ناحية واحدة أصبحت من مواضيعه، وهو البحث عن وفاة عقيلة بنى هاشم زينب الكبرى عليها السلام، وتحري الوقوف على مدفنتها، وإن كانت المصادر التي نستمد منها لا تخلو جملة منها من تشويش واضطراب، وعلى العلات فنحن نقدم إلى القارئ الكريم ما قيل في ذلك ونحيل الحكم إليه.

فقيل أنها توفيت في المدينة المنورة، وكان ذلك بعد رجوعهم من الشام، ذكره صاحب (*الطراز*) عن (*بحر المصائب*)، ولو صح هذا لبقي لعظيمة بيت الوحي أثر خالد ومشهد يزار كما بقي لمن دونها في المرتبة من بنى هاشم بل لمن يمت إليهم بالولاء من رجالات الأمة.

وقيل أنها توفيت حوالي الشام، نقله صاحب (*الطراز*) أيضاً عن (*أنوار الشهادة*) و(*بحر المصائب*) في تفصيل لا مقيل له من ظل الحقيقة، وهو بالروايات الخرافيةأشبه فالاعراض عنه أجدر.

وقيل أنها توفيت في الشام نقله في (*الطراز*) أيضاً عن (*كتن الأنساب*) لكن قائله تفرد برواية قصة في ذلك لم تتأكد.

وقيل أنها توفيت في إحدى قرى الشام نسبة في (*الطراز*) أيضاً إلى بعض المتأخرین، وتلهج الألسن في سبب ذلك بحديث المجاعة التي أصابت أهل المدينة

المنورة، فهاجرت مع زوجها عبد الله إلى الشام وتوفيت هنالك، وهو حديث لا أثر له في كتب التاريخ والسير والأنساب والترجم، ولم يذكره المنقبون في الآثار ممن في كتب أهل البيت، كالكليني، والصدوق، والشيخ المفيد، والسيد المرتضى، والشيخ الطوسي، وابن شهر أشوب والطبرسي، وابن الفتال، والعلامة الحلي، وابن طاوس والوزير الأربيلي، والمجلسي الذي جمع فأوعى وقد احتوت مكتبه على ما لا يوجد في غيرها من آلاف الكتب، وتبرز هو في الإحاطة بالسير والأثار وأخبار أهل البيت عليهم السلام، إلى غيرهم كسبط ابن الجوزي، وابن الصباغ المالكي، وابن طلحة الشافعى، والحافظ الكنجى، وابن الصبان، والشبلنجى، والمحب الطبرى، والبدخنى، والسيد علي الهمданى، إلى نظرائهم، وما أدرى ولا المنجم يدرى من أين جاء القائل بحديث الماجاعة، وقد خلت عند زير الأولين الذين هم أقرب عهد بأمثال هذه الواقع من هذا القائل وذويه، وأغرب من يدعى وصلاً بليل عزاه إلى كتاب لم نجده فيه بعد الفحص والتتبع.

أما هذا القبر الذي هو في الشام فقد ذكر جماعة من المؤلفين أنه للسيدة أم كلثوم بنت أمير المؤمنين، والمشهور أن اسمها زينب أيضاً، ويفرق بينها وبين اختها زينب الكبرى بالوسطى، ولعل الأصح وأن اسمها رقية للحديث المروي في (ينابيع المودة)، وبه قال جماعة من أهل العلم منهم صاحب كتاب (ذخائر العقبى) قال في ضمن كلامه: وولدت فاطمة عليها السلام حسناً وحسيناً عليهما السلام وزينب ورقية وأم كلثوم، وولدت هذه السيدة بعد اختها زينب الكبرى وكانت من أجل النساء فضلاً وزهداً وتقى وعبادة وشرفًا وعفة إلى غير ذلك من الصفات الكريمة والأخلاق الفاضلة، أخذت العلم عن أبيها وأخيها وأختها ونشأت نشأتها المباركة في البيت العلوى الظاهر، ومحل قبرها الشريف بقرية راوية من غوطة دمشق المعروفة بقرية الست.

وقيل أن زينب الكبرى عليها السلام توفيت بمصر ولعل الأصح كما نص عليه العبيدى كما سيرأى، ونقل الموافقة له ناشر كتاب (الزينبيات) عن ابن عساكر الدمشقى في تاريخه الكبير، والمؤرخ ابن طولون الدمشقى في (الرسالة الزينبية)، ووجدنا الموافقة له أيضاً في كتاب (الواقع الأنوار) للشعرانى، وفي كتاب (إسعاف الراغبين) للشيخ

محمد صبان بهامش (نور الابصار) وفي كتاب (نور الابصار) للشبلنجي، وفي (الاتحاف) للشبراوي، وفي (مشارق الأنوار) لحسن العدوبي نقلًا عن الشعراوي في (الأنوار القدسية) و(الممن)، وعن العلامة المناوي في طبقاته، وعن جلال الدين السيوطي في رسالته الزينبية، وعن العلامة الأجهوري في رسالته على مسائل عاشوراء.

وقال البحاثة فريد وجدي على ما نقله عنه بعض الاجلاء: السيدة زينب بنت علي كانت من فاضلات النساء وشريفات العائل، ذات تقى وطهر وعبادة، هاجرت إلى مصر وتوفيت بها^(١) ..

وقال العلامة المحقق المطلع الشيخ محمد علي الأردوبادي في قصيدة قالها في رثاء الصديقة زينب وهي طويلة:

<p>فَسَنَا ذَكَارِهَا وَاضْحَى لَنْ يَغْرِبَا يُعْقَدُ عَلَيْهِ غَيْرُ صَنْوِيهَا الْحَبَا^١ بِلْجٌ كَمْثُلِ الشَّمْسِ يَجْلُو الْغَيْبِهَا تَطْوِي بِنَفْحَتِهَا الصَّاحِصَ وَالرَّبِّيَا قَدْ أَنْجَبَتْ أُمَّ الْأَئْمَةِ زِينَبَا حَصَلتْ عَلَى أَكْرَوْمَةِ عَظِيمَتْ نَبَا</p>	<p>قَدْ عَادَ مَصْرُ لِلْحَفِيظَةِ مَغْرِبَا بِمَلِيْكَةِ حَسْبَا زَكَّتْ فِيهِ وَلَمْ وَمِنَ النَّبْوَةِ فِي أَسْرَةِ وَجْهَهَا وَتَضَرَّعَ مِنْهَا لِلْخَلَافَةِ عَبْقَةَ بِجَلَالِ أَحْمَدَ فِي مَهَابَةِ حِيدَرَ فِي جَمْعِ الْشَّرْفِينِ بِضَعْفَةِ فَاطِمَةَ</p>
--	--

فأشار في البيت الأول وهو مطلع القصيدة إلى محل قبرها الشريف في مصر.

وإليك ما ذكره النسابة شيخ الشرف ابن الحسن يحيى بن الحسن العقيفي العبيدي في (أخبار الزينبيات) على ما حكاه عنه مؤلف كتاب (السيدة زينب)، ذكر أن زينب الكبرى بعد رجوعها من أسربني أمية إلى المدينة، أخذت تؤلب الناس على يزيد بن معاوية، فخاف عمرو بن سعيد الأشدق انتقام من الأمر، فكتب إلى يزيد

بالحال فأتاه كتاب يزيد يأمره بأن يفرق بينها وبين الناس، فأمر الوالي بإخراجها من المدينة إلى حيث شاءت، فأبت الخروج من المدينة وقالت: قد علم الله ما صار إلينا قتل خيرنا وسقنا كما تساق الانعام، وحملنا على الأقتاب، فوالله لا أخرج وإن أهرقت دمائنا.

فقالت لها زينب بنت عقيل عليها السلام: يا ابنة عماء قد صدقنا الله وعده وأورثنا الأرض نبوء منها ما نشاء فطبيبي نفسها وقرى عينا وسيجزي الله الظالمين، أتریدين بعد هذا هوانا، إرحل إلى بلد آمن، ثم اجتمعت عليها نساءبني هاشم وتلطفن معها في الكلام، فاختارت مصر وخرج معها من نساءبني هاشم فاطمة بن الحسين عليها السلام وسكينة، فدخلت مصر لأيام بقيت من ذي الحجة، فاستقبلها الوالي مسلمة بن مخلد الأنصاري في جماعة معه، فأنزلها داره بالحراء فأقامت بها أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً، وتوفيت عشية الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من رجب سنة اثنين وستين هجرية، ودفت بمخدعها في دار مسلمة المستجلدة بالحراء القصوى، حيث بساتين عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، انتهى نص العبيدي.

يقول مؤلف هذه الوفاة وجامع هذه المقتطفات: لا يخفى على الناقد البصير أن حديث العبيدي المذكور، الذي استدل به المؤلف النقيدي (أعلا الله مقامه) على مهاجرة زينب الكبرى إلى مصر لا يخلو من الملاحظات والانتقادات والأشياء التي لعلها لا تتناسب مع مقام الصديقة الصغرى (سلام الله عليها)، مثل أنها كانت تؤلب الناس على يزيد، ومثل أنها حلفت أن لا تخرج من المدينة ثم خرجت، ومثل أنها خرجت مع النساء ولم يتعرض لذكر أحد من رجالها كزوجها عبد الله بن جعفر أو أحد بنى هاشم، ولم يتعرض إلى أنها استأذنت من زوجها أو من حجة الله الإمام زين العابدين عليه السلام، غير ذلك مضافاً إلى ما في الخبر من التهافت والتدافع، مثل أنها دخلت مصر لأيام بقيت من ذي الحجة وأقامت بها أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً، وتوفيت لخمسة عشر يوماً مضت من رجب، وإن كان الصحيح أن دخولها مصر على تقدير صحة الخبر في غرة شعبان كما في كتاب (بطلة كربلاء) لبنت الشاطئ كما لا يخفى.

وكيف كان فالارجح عندي أنها عليها السلام توفيت في الشام في النصف من شهر رجب من العام الخامس والستين من الهجرة وهو عام المجاعة، وذلك بمحضر زوجها الجواد عبد الله بن جعفر، ودفنت في إحدى قراه المعروفة برواية من غوطة دمشق المشتهرة الآن بقرية الست، والدليل على ما اخترناه ثلاثة أمور:

❖ الدليل الأول

ما ذكره الفاضل الشيخ محمد مهدي المازندراني في الجزء الثاني من كتابه (معالى السبطين)، والفاضل الخطيب السيد جاسم السيد حسن شبر في كتابه (البلاغة العلوية) نقلأً عن الباحثة المحقق آية الله السيد حسن صدر الدين (طاب ثراه)، قال في كتابه (نزهة أهل الحرمين): زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليها السلام وكنيتها أم كلثوم قبرها في قرب زوجها عبد الله بن جعفر الطيار خارج دمشق الشام معروفة، جاءت مع زوجها عبد الله بن جعفر أيام عبد الملك بن مروان إلى الشام سنة المجاعة ليقوم عبد الله بن جعفر في مكان له من القرى والمزارع خارج الشام حتى تنقضي المجاعة، فماتت زينب عليها السلام هناك ودفنت في بعض تلك القرى، هذا هو التحقيق في وجه دفنه هناك، وغيره غلط لا أصل له، فاغتنم فقد وهم في ذلك جماعة فخطبوا خطب العشاء انتهى كلام السيد الصدر (أعلى الله مقامه).

وقوله: قبرها في قرب زوجها تصحيف وغلط مطبعي، والصحيح قبرها في قرى زوجها كما تدل عليه العبارة الآتية وهي قوله: ودفنت في بعض تلك القرى،
فتتبه (١) ..

❖ الدليل الثاني

ما نقله المازندراني في الجزء الثاني من (المعالى) عن العلامة الجليل ثقة الإسلام السيد هبة الدين الشهرياني أنه قال: لأمير المؤمنين عليها السلام بستان بهذا الاسم الصغرى تلقب أم كلثوم والكبرى هي سيدة الطف، وكان ابن عباس ينوه عنها بعقبة

(١) وفيات الأئمة: ٤٧٠

بني هاشم ولدتها الزهراء عليها السلام بعد شقيقها الحسين بستين، وتزوجها عبد الله ابن عمها جعفر الطيار، وكانت قطب دائرة العيال في المخيم الحسيني وقد أفرغ لسان الملك ترجمتها في مجلد خاص من موسوعة (ناسخ التواريخ).

وجاء في (الخيرات الحسان) وغيره: أن مجاعة أصابت المدينة فرحل عنها أهله عبد الله بن جعفر إلى الشام في ضياعة له هناك، وقد حمت زوجته زينب عليها السلام من وعثاء السفر أو ذكريات أحزان وأشجان من عهد سبي يزيد لآل الرسول ص ، ثم توفيت على أثرها في نصف رجب سنة خمس وستين من الهجرة ودفنت هناك حيث المزار المشهور^(١).

• الدليل الثالث

قول الذاكرا الخطيب الشيخ حسن بن الشيخ كاظم سبتي في أواخر قصيلته التي قالها في شرح أحوال الصديقة الصغرى قال تحت عنوان سبب وفاتها:

الله باري في السخاء السحبا	وزوجها ابن عمها الطيار عبد
وشدة وعامتهم قد قطبا	لما أصابت يشريا مجاعة
عياله يحملهم وزينبا	فسار عبد الله بنحو الشام في
بها فكابدت عناء نصبا	لكن وعثاء الطريق أثرت
للشام حسرى وهي في أسر السبا	فعندما تذكرت دخولها
وسقمهما في جسمها قد نشبا	حمت وما زالت تعاني سقما
صابرية بالصبر حازت رتبها	وعام خمسة وستين قضت
يا ليت أنا لم نشاهد رجبا	وقد مضت علينا بنصف رجب
فكأني بها (صلوات الله عليها) لما قرب منها الموت وحان نها المنية،	
اضطجعت على فراشها واستقبلت القبلة، وقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا	

شريك له، وأشهد أن جدي محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأن أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأخي الحسن والحسين وعلي بن الحسين وبقية الأئمة الطاهرين عليهم السلام أئمتي وأوليائي وإن جميع ما جاء به جدي رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه حق ومن عند الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

وكأني بها سلام الله عليها عند احتضار الموت قد غمضت عينيها ومدت يديها ورجلتها وقرأت سورة يس والصفات، وفاضت نفسها الطيبة وفارقت روحها الدنيا، وكأني بمن حضر هذه الكارثة العظمى والفادحة الكبرى من نساء ورجال قد علا منهم الصياح، وارتفع النياح، وكثير منهم الضجيج والعجيج، ولطموا الخدود، وشفقوا الجيوب، ونادوا بالويل والثبور وعظائم الأمور، فلم ير في ذلك اليوم إلا باك وباكية وناع ونائحة، وصارخ وصارخة، ينادون وزينبها، وآسیدتها، وآغريبتها، وآتصيبتها، وآفجعتها، وآحشتها، وآطول حزناها، وآتكلها، وكأني بزوجها الحزين مع من حضر من الجمع قد قاموا في جهازها، فغسلوها وكفنوها، وصلوا عليها، ودفونها في قبرها، وأهالوا عليها التراب فإنما لله وإنما إليه راجعون.

ولله در الفاضل الخطيب الميرزا محمد الخليل النجفي حيث يقول في قصيدة له

في رثائها

فليس على الدهر من متعب
في الناب يغدر والمخلب
فمن يرتدي الصبر لم يغلب
تذكرة عقيلة آل النبي
وحرر الدمع عليها أسكب
نواب خير النساء زينب
فهم ما تحدثت لم تكذب
احتمالاً ومنها يثبت الصبر

إذا نابك الدهر لا تعجب
ولا تغترر بابتساماته
وكن جلداً عند دهم الخطوب
 وإن دهمتك صروف الزمان
تذكرة مصائبها سلوة
فكل النواب تسلى لدى
وناهيك أرزاها في الطفوف
رزايا يحار لدتها الصبر



وقد قابلتها بكم الوضي
وصبر البطل وحلم الوصي
إلى أن قضت وهي حلف الأسى
بصبر لدى الدهر لم ينضي
فيما قلب ذب بعدها حسرة
ويما عين فيضي لها واسكبى^(١)



سبب وفاة السيدة زينب

الله بارى في السخاء السحبا
وشدة وعامتهم قد قطبا
عياله يحملهم زينب
بها فكابدت عناء نصبا
للبشام حسرى وهي في أسر السبا
وسقماها في جسمها قد نشبا
صابرة بالصبر حازت رتبها
يا ليت أنا لم شاهد رجبا^(١)

وزوجها ابن عمها الطيار عبد
لما أصابت يشربا مجاعة
فسار عبد الله بن نحو الشام في
لكن وعثاء الطريق أثرت
فعندما تذكرت دخولها
حمى وما زالت تعاني سقما
وعام خمسة وستين قضت
وقد مضت عنا بنصف رجب

للعالم الفاضل شاعر أهل البيت عليه السلام الشيخ محمد نصار:

فادح في الطفوف هدقواها
والسمير فيه هاج وغاماها
تصدع الهضب في حنين بكاماها
من خطوب تربو على ما سواها
جفا جفتها الذي ذكرها
ناحل الجسم أم على فتلها
أم مخصوصية بفيض دمها

هاج وجدي لزينب إذ عراها
يوم أضحت رجالها غرضا للنبيل
ونعت بين نسوة ئاكلات
آه والهفتاه ماذا تقاسي
ولمن تسكب المدامع من عين
النهب الخيام أم لعليل
أم لأجسامهم على كثب الغبر

(١) وفيات الأئمة: ٤٧٩.

أم لرفع الرؤوس فوق عوالي السمر
 أم لأطفالها تقاسي سياق الموت
 أم لسير النساء بين الأعادي
 وهي ما بينهن تندب من قد
 أم رض صدر حامي حماها
 أم عظم سيرها وسرابها
 شاكلات يندبن يا آل طاهها
 ندبته الأملاك فوق سماها^(١)



رثاء زينب

أما رثاؤها ﷺ فهو كثير لا يحصى نظماً ونثراً، ولكن لا يسقط الميسور بالمعسor، فنقول من جليله الحقائق أن نظم القربيظ في أي أحد فيه إشادة بذكره، وإقامة لامرء، فإن المأثرة مهما عظمت فقد تنسى ويحمل ذكرها بمرورالحقب والأعوام، لكن الشعر الخالد الذي تسير به الركبان يؤيد ذلك الفضل البائد، ويلفت الانظار إلى جهته، وبما أن ذكرى أهل بيت العصمة (صلوات الله عليهم) هي أساس الدين وجذم الاصلاح لما يتبعها من اعتناق تعاليمهم واقتفاء آثارهم، توادر الحث على سرد الشعر فيهم مدحاً ورثاءً ورتبت عليه المثوبات العظيمة في أحاديث أئمة الهدى ﷺ وعد ذلك أفضل الطاعات.

ففي (عيون الاخبار) لشيخنا الصدوق رحمه الله بالاسناد عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قال أبو عبد الله الصادق ﷺ من قال فينا بيت شعر بني الله له بيته في الجنة، وفيه عن علي بن سالم عن أبيه عن الصادق ﷺ أنه قال ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس، إلى غير ذلك من الاخبار الكثيرة^(١).

وبما أن زينب العقيلة (سلام الله عليها) من أولئك الأفراد الذين هم عمد الدين وأعضاد الشريعة وقد شاركت الحسين ﷺ في نهضته المقدسة والذب عن شريعة جدها الرسول، تبادر أفاداً ممن يمتهن الولاء إلى تحري ذلك الأجر الجزيل بنظم مدائحها ومراثيها.

فمن أولئك الأفادا حجة الإسلام آية الله المغفور له الشيخ محمد حسين الأصفهاني المتوفي ٥ - ١٣٦١ هـ.

(١) وفيات الأئمة: ٤٧٣.

قال أعلى الله مقامه : -

ومن بها تشرفت أم القرى
في قوسي النزول والصعود
وفي الصعود قبلة البرايا
ومؤلـل الهبات والعطـايا
أم المصـاب في مجـامـعـ البـلاـ
ربـبةـ الفـضـلـ خـلـيـفـةـ النـدىـ
في الصـونـ والـعـفـافـ والـخـفـارـةـ
بـالـسـرـ وـالـحـيـاءـ وـالـتـعـفـفـ
تـعـربـ عـنـ صـفـاتـهـ صـفـاتـهاـ
عـدـيـلـةـ الـخـامـسـ منـ أـهـلـ الـكـساـ
كـفـيـلـةـ السـجـادـ فـيـ نـوـائـهـ
سـيـدـةـ الـعـقـائـلـ الـمـعـظـمـةـ
جـوـامـعـ الـعـلـمـ أـصـوـلـ الـحـكـمـةـ
وـالـصـبـرـ فـيـ الشـدائـدـ الـمـلـمـةـ
كـانـ فـيـهـاـ كـلـ مـكـرـمـاتـهـ
ماـ جـلـ أـنـ يـعـدـ فـيـ العـجـائبـ
لـأـنـهـ حـرـفـةـ كـلـ عـاجـزـ
وـلـاـيـةـ لـيـسـ لـهـاـ نـهـاـيـةـ
كـأنـهـاـ تـفـرـغـ عـنـ لـسانـهـ
فـإـنـهـاـ كـالـدـرـ الـمـنـشـورـةـ
كـالـلـؤـلـؤـ الـمـنـضـودـ فـيـ نـظـامـهـاـ

ولـيـتـ وـجـهـيـ شـطـرـ قـبـلـةـ الـوـرـىـ
قـطـبـ مـحـيـطـ عـالـمـ الـوـجـوـدـ
فـيـ النـزـولـ كـعـبـةـ الرـزاـيـاـ
بـلـ هـيـ بـابـ حـطـةـ الـخـطـايـاـ
أمـ الـكـتـابـ فـيـ جـوـامـعـ الـعـلـاـ
رـضـيـعـةـ الـوـحـيـ شـقـيقـةـ الـهـدـيـ
رـبـةـ خـدـرـ الـقـدـسـ وـالـطـهـارـةـ
فـإـنـهـاـ تـمـثـلـ الـكـنـزـ الـخـفـيـ
تـمـثـلـ الـغـيـبـ الـمـصـونـ ذـاتـهـاـ
مـلـيـكـةـ الدـنـيـاـ عـقـيـلـةـ النـسـاءـ
شـرـيـكـةـ الشـهـيدـ فـيـ مـصـائـبـهـ
بـلـ هـيـ نـامـوسـ رـوـاقـ الـعـظـمـةـ
مـاـ وـرـثـتـهـ مـنـ الرـحـمـةـ
سـرـابـهـاـ فـيـ عـلـوـ الـهـمـةـ
ثـبـاتـهـاـ يـنـبـئـ عـنـ ثـبـاتـهـ
لـهـاـ مـنـ الصـبـرـ عـلـىـ الـمـصـائـبـ
بـلـ كـادـ أـنـ يـلـحقـ بـالـمـعـاجـزـ
فـإـنـهـاـ سـلـالـةـ الـوـلـاـيـةـ
بـيـانـهـاـ يـفـصـحـ عـنـ بـيـانـهـ
نـاهـيـكـ فـيـهـ الخـطـبـ الـمـأـثـورـةـ
بـلـ هـيـ لـوـلـاـ الـحـطـ منـ مـقـامـهـاـ

والدهما فارس تلك الساحة
 فهو تراثها بطف كربلا
 من الحرب شاهدت دهاتها
 خبائثها أو محور السبع العلي
 مذسلبوا إزارها خمارها
 عار على الإسلام أي عار
 سبي بنات الوحي والتنزيل
 جل عن الوصف بيان حالها
 مذرات السبط على رمالها
 لهفي على جمال سلطان القدم
 كالشهب الزهر تحف القمرا
 عقد نظام الغيب والشهدود
 بأي ذنب سفكت دمائها
 تدوسها حوافر الخيول
 حلبة خيل الجب وطالعوت
 ترضه الخيل على الدنيا العفا
 مدرجة لذروة الكمال
 أو أنها البراق والمعراج
 كفاب قوسين دنا أو أدنى
 من شجر الفنا في طور الفنا
 سعيًا على الرأس إليك لا القدم
 أشجى فجيعة وأدهى داهية

فإنها وليدة الفصاحة
 وما أصاب أمها من البلا
 لكنها عظيمة بلوامها
 رأت هجوم الخيل بالنار على
 وأسلبوا يا ويلهم قرارها
 وسيهم ودائع المختار
 يكاد أن يذهب بالعقل
 وما رأت بالطف من أحوالها
 ومن يطيق وصف سوء حالها
 معفر الخدم ضرجاً بدم
 وحولها فتیانه على الثرى
 واهما على كراكب السعد
 كيف هوت وانتشرت أشلاءها
 وشاهدت ريحانة الرسول
 فأصبحت خزانة اللاموت
 صدر تربى فوق صدر المصطفى
 ترى العوالي مركز المعالي
 وهي عرش وعليه التاج
 نال من العروج ما تمنى
 حتى تجلى قائلًا إني أنا
 لسان حاله لسلطان القدم
 وسوقها إلى يزيد الطاغية

يذهب بالعقل والأحلام
وخلفها النواوح البواكي
حف به الحنين والأنين
حاسرة على ابن هند العاهرة
وهي ابنة السنة والكتاب
بين يدي طليقها واعجبا
وهي سلالة النبي الهادي
سب أبيها وهو أصل الدين
للكذب وهي أصدق الخلية
فما رأته لا أطيق ذكره
إلى ثنايا العدل والتوكيد
وملشم الطاهرة البنتول
وكفره المكنون منه يعلم
بأحسن البيان والبلاغ
على أخيها فأجابها الشقي
ما أهون النوح على النواوح

ومن أولئك الأفذاذ الخطيب الشيخ حسن بن الشيخ كاظم سبتي، وإليك ما قاله
شارحاً أحوال الصديقة عليها السلام وفضلها:

عما عليهم جرى سل زينبا
الحرابن عباس وعنها كتبها
ولدت أهلاً بها ومرحباً
أضاء نورها فأخفى الكوكباً

وما رأته في دمشق الشام
أمامها رأس الإمام الزاكى
أو الكتاب الناطق المبين
وأفظع الكل دخول الطاهرة
ومالها ومجلس الشراب
أتوقف الحرة من آل العبا
يشتمها طاغية الالحاد
بل سمعت من ذلك اللعين
أننسب الطاهرة الصديقة
واحر قلباً له لقلب الحرة
شلت يدمدت بقرع العود
تلك الثنايا مرشف الرسول
وما حناه باللسان أعظم
وقد أبانت كفر ذاك الطاغي
حنث بقلب موجع محترق
يا صيحة تحمد من صوائح

سل زينبا عما عليهم جرى
هي العقبيلة التي عنها روى
عاميين من بعد شقيقها الحسين
أول شعبان أتى ميلادها

ويشر النبي لما ولدت
بشهـة سليمان فيها بعد ما
وقـال:

سماها إله في السما
فأم دار ابنته فاطمة
مهنياً لها بها مرحباً
بزينب لما تفاصي نوباً



جلالة قدر زينب في الشعر

إن قصدت تزور قبر جدها
 شوقا إليه إذ هم بيثيرها
 أخرجها ليلا أمير المؤمنين
 والحسين والزكي المجتبى
 الضوء الذي في القبر قد ترتبأ
 يسبقهم أبوهم فيطفئ
 فيل له لم ذا ف قال إنني
 أخشى بأن تنظر عين زينبا



مكارم أخلاقها في الشعر

زكية كريمة ذات إيمان
من شرفت أما و جدا وأبا
وفاطم أم فاكرم نسبا
بعد أنها من أيام الصبا
من الأذى ما منه تنفس الربى
غريزة ولم يكن مكتسبا
طول المدى سوى التقى لن تصبحا
شقيقة السبط الحسين المجتبى
طاشت بها الألباب والفكر كبا
في حل كل مشكل قد صعبا
حينما تحال المرتضى قد خطبا
منذ خطبت ماج بهم واضطربا^(١)

روحى لها الفداء من مصونة
ذات عفاف و وقار و حجى
أحمد جدي وعلى والدي
تكللت أثقل ما في الدار
و جرعت ما جرعته أنها
علمتها عيبة علم غير أن علمتها
عالمة عاملة لربها
تقية من أهل بيت عصمة
صديقة كبرى لجم علمتها
فيما لها داعية إلى الهدى
ذات فصاحة إذا ما نطقـت
سل مجلس الشام وما حلـ به



زینب والسجاد

في أنها كانت سلوة وعزاء للسجاد طيلة مرضه:
 ومذ عرا زين العباد السقم
 بالطف لما عانى بلاء مكربا
 كان له بها السلو والعزا
 فلم تزل تنبى بما يزيده
 بعد أبيه دون كل الأقربا
 الله بأحسن الحديث والثنا
 ما دام زين العابدين مجها
 يشكو السقام والعنا والوصبا^(١)



كرامات السيدة زينب

وأما الكرامات المروية عن زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام والمنقولة في الكتب العربية والفارسية كثيرة، ولا بأس بذكر واحدة من تلك الكرامات تيمناً ونبركاً فنقول: من كراماتها الباهرة ما نقله العلامة النوري في كتابه (دار السلام) قال: حدثني السيد السندي، والجبر المعتمد، العالم العامل، وقدوة أرباب الفضائل، والبحر الزاخر، عمدة العلماء الراسخين السيد محمد باقر السلطان آبادي نفع الله به الحاضر والبادي قال: عرض لي في أيام اشتغاله ببروجرد مرض شديد، فرجعت من بروجرد إلى سلطان آباد، فاشتد بي المرض بسبب هذه الحركة، وانصب الموارد في عيني اليسرى فرمدت رمداً شديداً، واعترها بياض وكان الوجع يمنعني من النوم، فأحضر والدي أطباء البلد للعلاج، ولما رأوا حالي قال أحدهم: يلزم أن يشرب الدواء مدة ستة أشهر،

وقال الآخر: مدة أربعين يوماً.

فصاح صدرى وكثير همى من سماع كلماتهم لكثره ما كنت شربت من الدواء في تلك المدة وكان لي أخ صالح تقى أراد السفر إلى المشاهد العظيمة وزيارة سادات البرية فقلت له: أنا أيضاً أصاحبك للتشرف بتلك الأعتاب الطاهرة، لعلى أمسح عيني بترابها الذي هو دواء لكل داء، ويأتيني ببركاتها الشفاء.

فقال لي: كيف تطبق الحركة مع هذا المرض العossal وهذا الوجع القتال؟
ولما بلغ الأطباء عزمي على السفر قالوا بسان واحد: إن بصره يذهب في أول منزل أو ثاني منزل.

فتحرك أخي وأنا جئت إلى بيته بعنوان مشاعنته في الظاهر، وكان هناك رجل

من الأخيار سمع قصتي فحضرني على الزيارة وقال لي: لا يوجد لك شفاء إلا لدى خلفاء الله وحججه، فإني كنت مبتلى بوجع في القلب مدة تسع سنين وكلت الأطباء عن تداویه.

فزرت أبا عبد الله الحسين عليه السلام فشفاني بحمد الله من غير تعب ومشقة، فلا تلتفت إلى خرافات الأطباء، وامض إلى الزيارة متوكلا على الله تعالى، فعزمت من وقتى على السفر، فلما كنا في المنزل الثاني من سفرنا اشتد بي المرض ليلا.

ولم استقر من وجع العين، فأخذ من كان يمنعني من السفر يلومني، واتفق أصحابي كلهم على أن أعود إلى بلدي الذي جئت منه، فلما كان وقت السحر وسكن الوجع قليلاً رقدت فرأيت الصديقة الصغرى زينب بنت إمام الأتقىاء عليه آلاف التحية والثناء، فدخلت على وأخذت بطرف مقنعة كانت في رأسها وأدخلته في عيني ومسحت عيني به، فاتبهت من منامي وأنا لم أجد للوجع أثراً في عيني، فلما أصبح الصباح قلت لأصحابي: لم أجد اليوم ألمًا في عيني فلا تمنعوني من السفر، مما تيقنوا مني فحلفت لهم وسرنا، فلما أخذنا في السير رفعت المنديل الذي كان على عيني المريضة ونظرت إلى اليمين وإلى الجبال فلم أر فرقاً بين عيني اليمنى الصحيحة واليسرى المريضة، فناديت الرفقاء وقلت لهم: تقربوا مني وانظروا في عيني، فنظروا وقالوا: سبحان الله لا نرى في عينك رمداً ولا بياضاً ولا أثراً من المرض، ولا لفرق بين عينك اليمنى واليسرى، فوقفت وناديت الزائرين جميعاً وقصصت لهم رؤياي وكرامة الصديقة الصغرى زينب (سلام الله عليها).

ففرح الجميع وأرسلت البشائر إلى والدي فاطمان خاطره بذلك.

قال العلامة النوري: وحدثني بتلك الكرامة شيخنا الحليل النبيل والعالم الذي عدم له النظير والبديل المولى فتح علي السلطان، آبادي قال: إنه شاهد هذه الحكاية بنفسه^(١).

قصة في أثر البكاء على زينب

قيل أنه كان العبد الورع رحيم اسماعيل بك يحب أهل البيت عليهم السلام جماً ويتولى بهم كثيراً وهو في سن السادسة من عمره أصيب بمرض في عينه أدى إلى العمى.

وكان يحضر مجالس العزاء باستمرار وفي أحد المجالس عند خاله طلب من خاله أن يوزع الماء بمساعدة أحد هم فساعدته خاله وابتدا العزاء وكان عن زينب فتألم كثيراً وأخذ البكاء على الحوراء ومصابها حتى أغمى عليه فرأها في المنام تمسح على عينيه وقالت له لقد شفيت ولن يمرضا أبداً بعدها.

فلما أفاق أخبر خاله فأخذوا يهلكون ويكترون ويصلون على النبي وآلـه عليهم السلام.
وفعلاً عند ما كان يعمل في أحد المختبرات احترق هذا العبد الصالح باستثناء عينيه فكان الأطباء يتعجبون من ذلك فيجيبهم بأنها المعجزة الحسينية وشفى بعدها ..



بكاء زينب على الحسين

قال السيد القرشي : خلدت عقيلة آل أبي طالب إلى البكاء والنياحة على انقراض أهلها وكانت لا تجف لها عبرة ، ولا تفتر عن البكاء ، وكلما نظرت إلى ابن أخيها زين العابدين يزداد وجدها وحزنها وقد نختت المصائب قلبها حتى صارت كأنها جثة هامدة ، ولم تبق بعد الكارثة إلا سنتين حتى سمت روحها إلى الرفيق الأعلى^(١) .

﴿ بكاء زينب على الحسين في يثرب ﴾

قال القرشي : واتجه موكب أسرى أهل البيت إلى يثرب فأخذ يجد في السير لا يلوى على شيء وقد جلت له الأحزان والألام ، وقد غامت عيون بنات رسول الله ﷺ بالدموع وهن ينحن على فقد الأحبة ويدركن بمزيد اللوعة ما جرى عليهم من أسر الذل والهوان.

وكان يثرب قبل قدوم السبايا إليها ترفل في ثياب الحزن على أم المؤمنين السيدة أم سلمة زوج النبي ﷺ فقد ماتت بعد مقتل الحسين ﷺ ، بشهر حزناً وكتمداً عليه وهي التي أنبأت الناس عن مقتله.

فلما انتهوا إلى الجامع النبوى أخذت عقيلة آل أبي طالب بعضافتي بباب المسجد ، وجعلت تخاطب جدتها الرسول ﷺ قائلة:

«يا جداه إبني ناعية إليك أخي الحسين».

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي : ٢٩٤ / ٣.

وخلدن بنات رسول الله إلى الحزن فأقمن المأتم على سيد الشهداء ولبسن
السواد وأخذدن يندبنه بأقصى وأشجع ما تكون الندبة^(١).

❖ بكاء أهل البيت على الحسين

روي أنه أشرف مولى علي بن الحسين عليه السلام وهو في سقيفة له ساجد يبكي فقال
له: يا مولاي يا علي بن الحسين أما آن لحزنك أن ينقضي.

فرفع رأسه إليه وقال: ويلك والله لقد شكى يعقوب إلى ربه في أقل مما رأيت
حتى قال (يا أسفني على يوسف) إنه فقد ابناً واحداً وانا رأيت أبي وجماعة أهل بيتي
يذبحون حولي^(٢).

وروى ابن شهر آشوب في المناقب عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال:
بكى علي بن الحسين عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام إلا بكى، حتى قال له
مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف أن تكون من الهالكين، قال عليه السلام:
إنما أشكو بشيء وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون إني لم اذكر مصروع بني
فاطمة إلا خنتني العبرة^(٣).

روى أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني عن علي بن اسماعيل التميمي عن
أبيه أنه قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فاستأذن آذنه للسيد
الحميري فأمر بايصاله وأقعد حرمه خلف الستر ودخل فسلم وجلس فاستشهد فأنشده:
أمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الرزكيه
يا أعظم ما لازلت من وطفاء ساكيه روبيه
وإذا مررت بـ بـ بـ بـ بـ بـ
وابك المطهر لـ لـ لـ لـ لـ لـ

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٢٩٠ / ٣.

(٢) كامل الزيارات للشيخ القمي، ٢١٣ - ٢١٤، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٤١٧ هـ

(٣) اعيان الشيعة لمحسن الأمين ٥٨٦ / ١.

قال: فرأيت دموع جعفر بن محمد تنحدر على خديه وارتفع الصراخ من داره حتى أمر بالامساك فأمسك^(١).

روى الصدوق في عيون أخبار الرضا بسنده عن عبد السلام بن صالح الهرمي قال: دخل دعيل بن علي الخزاعي رحمة الله عليه أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يا بن رسول الله اني قد قلت فيكم قصيدة وأكيدت على نفسي أن لا أنسدتها أحداً قبلك فقال عليه السلام: هاتها، فأنشده:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وهي مقبر العرصات
فلما بلغ إلى قوله:

أرى فيأهم في غيرهم متقدّماً وأيديهم من فيئهم صفرات
بكى أبو الحسن الرضا عليه السلام وقال له: صدقت يا خزاعي^(٢).

روي عن الإمام الرضا عليه السلام انه قال: «.. ان يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذلّ عزيزنا .. فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فان البكاء يحط الذنوب العظام، ثم قال عليه السلام كان أبي عليه السلام اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام فإذا كان يوم العاشر كان ذلك يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين^(٣).



(١) الأغاني لابي فرج الاصفهاني ٧/٢٦٠، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ٢، ٩٩٥ م.

(٢) عيون أخبار الرضا للطوسي ٢٦٩/٢، منشورات الأعلمي طهران.

(٣) امامي الصدوق، ص ١١١.

بكاء علي بن الحسين على أبيه

حدثني أبي رحمة الله عن جماعة مشايخي عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن أبي داود المسترقي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال بكى علي بن الحسين على أبيه الحسين بن علي عليهما السلام عشرين سنة أو أربعين سنة وما وضع بين يديه طعام إلا بكى على الحسين حتى قال له: مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين قال: إنما أشكو بشيء وحزنني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون إني لم أذكر مصرعبني فاطمة إلا خفتني العبرة لذلك.

حدثني محمد بن جعفر الرزاز عن خاله محمد بن الحسين بن أبي الخطاب الزيات عن علي بن أسباط عن إسماعيل بن منصور عن بعض أصحابنا قال: أشرف مولى لعلي بن الحسين عليهما السلام وهو في سقيفة له ساجد يبكي فقال له: يا مولاي يا علي بن الحسين أما آن لحزنك أن ينقضي فرفع رأسه إليه وقال ويلك أو ثكلتك أمك والله لقد شكا يعقوب إلى ربه في أقل مما رأيت حتى قال: يا أسفى على يوسف أنه فقد إيناً واحداً وأنا رأيت أبي وجماعة أهل بيته يذبحون حولي.

قال: وكان علي ابن الحسين عليهما السلام يميل إلى ولد عقيل فقيل له: ما بالك تميل إلى بني عمك هؤلاء دون آل جعفر؟ فقال: إني أذكر يومهم مع أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام فارق لهم^(١).





الهدف من البكاء

قال الإمام الخميني^(١): فلا يتصور أبناءنا وشباننا أن القضية بكاء شعب لا غير! وأننا (شعب بكاء)! على ما يريد الآخرون أن يوحوا لكم به، إنهم يخالفون من هذا البكاء بالذات. لأنه بكاء على المظلوم، وصرخة بوجه الظالم، وهذه المواكب التي تجوب الشوارع للعزاء إنما تواجه الظلم وتتحدى الظالمين، وهو ما ينبغي المحافظة عليه، إنها شعائرنا الدينية التي ينبغي أن تCHAN وهي شعائر سياسية يلزم التمسك بها.

حذار من أن يخدعنكم هؤلاء الكتاب الذين يهدفون إلى تجريدكم من كل شيء وذلك تحت أسماء ومرامٍ منحرفة مختلفة. فهم يرون أن مجالس العزاء هذه وذكر مصائب المظلوم وجرائم الظالم في كل عصر إنما تدفع إلى الوقوف بوجه الظالم.

إن هؤلاء الذين يطالبوننا بالكف عن المآتم والمجالس الحسينية لا يعلمون أن هؤلاء المقيمين لهذه الشعائر إنما يقدمون لهذا البلد وللإسلام أسمى الخدمات وعلى شباننا أن لا ينخدعوا بتخرصات هؤلاء وإدعائهم، إنهم - أيها الشبان - أنسٌ خونة، هؤلاء الذين يوحون إليكم بأنكم «شعب بكاء» فأسيادهم وكبراؤهم يخشون هذا البكاء، والدليل على ذلك أن رضا خان أقدم على منع كل تلك المواكب والمآتم وكان مأموراً بذلك بتاريخ ١٩٤١/١١/٥ وبعد شهرين من هروب رضا خان تحدثت إذاعة لندن في واحد من تحليقاتها السياسية علانية عن الصداقة المقصودة وغير المقصودة مع إيران والمجيء بحكومة رضا خان حيث قالت: تقوم السياسة الإنجليزية في إيران على الصداقة غير مقصودة والصداقة المقصودة. والصداقة غير المقصودة مع

(١) في كتابه نهضة عاشوراء.

الشعب الإيراني خاصة بالعلماء، أما صداقه الحكومة الإنجليزية مع إيران ومع أية دولة أخرى فأنها لا تخلو من قصد ولا يمكنها أن تكون كذلك... وبعد أن شاهدنا كيف أساء الشعب الإيراني الظن باتفاقية (١٩١٩) وكان يعتبرها بأنها قائمة على نوايا فاسدة فإننا ألغينا تلك الاتفاقية وقمنا بدلاً عنها بدعم الحكومة الإيرانية ومساعدتها لتحقيق النظام في البلاد. وهذا هو سر دعم رضا شاه ومساعدته... وكان الأعداء يوحون بأننا نوجه رضا شاه وإنه يأمر في كل شيء بأوامrnنا، ولكن الأمر لم يكن كذلك! بيد أننا قمنا بهذا العمل...

نفي رضا خان خلافاً لرغبته وذلك عندما شعرنا بأن مصالحنا مهددة بالخطر بسبب وقاحة الألمان وغفلة الملك، فبريطانيا صرحت عبر إذاعة نيودلهي بأنها هي التي جاءت برضاء خان إلى السلطة وإنها هي التي أزاحته، وحقاً ما قالته بريطانيا، فقد جاءوا به للقضاء على الإسلام، وكان أحد أساليبه هو منعكم من إقامة هذه المجالس، فينبغي أن لا يتصور شباننا بأنهم يقدمون خدمة عندما يغادرون المجلس حينما يتعرض الخطيب لذكر المصيبة، هذا تصرف خاطئ جداً، ينبغي أن تستمر المجالس بإقامة العزاء، ينبغي أن تذكر المظالم كي يفهم الناس ماذا جرى، بل أن هذا يجب أن يقام كل يوم، فإن لذلك أبعاداً سياسية واجتماعية غاية في الأهمية.



ثواب البكاء على الحسين وأدب الماتم

الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال: قال الرضا عليه السلام: من تذكر مصابنا وبكي لما ارتكب مما، كان معنا في درجتنا يوم القيمة، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب ^(١).

محمد الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبدالله بن حماد، عن عبدالله الأصم، عن مسمع كردبن قال: قال لي أبو عبدالله: يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين؟

قلت: لا، أنا رجل مشهور من أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة، وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النصاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا علي [حالياً] عند ولد سليمان فيمثلون علي.

قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: بلى، قال: فتجزع؟ قلت: إيه والله وأستعبر لذلك، حتى يرى أهلي أثر ذلك علي، فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي.

قال: رحم الله دمعتك أما إنك من الذين يعذون في أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويؤمنون إذا أمنا أما إنما سترى عند موتك وحضور آبائي لك ووصيتم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشرة

(١) بحار الأنوار: ٤٠ / ٢٧٨ - ٢٨٦ ح ١، وأمالي الصدوق المجلس ١٧ الرقم ٤.

ما تقرّ به عينك قبل الموت، فملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيفة على ولدها.

قال: ثم استعبر واستعبرت معه، فقال: الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة وخصّنا أهل البيت بالرحمة.

يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة أكثر، وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمة الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سالت دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لاطفات حرّها حتى لا يوجد لها حر.

وإن الموجع قلبه لنا لفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض، وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه، حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشهي أن يصدر عنه.

يا مسمع من شرب منه شربة لم يظماً بعدها أبداً، ولم يشق بعدها أبداً وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزبد وأصفى من الدمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنان تجري على رضاض الدر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة، يقول الشارب منه: ليتنى تركت ه هنا لا أبغى بهذا بدلاً، ولا عنه تحويلًا.

أما إنك يا كردين ممن تروى منه، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقط منه من أحبنا فإن الشارب^(١) منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطيه من هو دونه في حبنا.

وإن على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصا من عوسج، يحطم بها

(١) وإن الشارب منه ممن أحبنا خ ل.

أعداءنا، فيقول الرجل منهم: إني أشهد الشهادتين! فيقول: إنطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: يتبرأ مني إمامي الذي تذكره، فيقول: إرجع وراءك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فاسأله إذ كان عندك خير الخلق أن يشفع لك، فإن خير الخلق حقيق أن لا يرد إذا شفع، فيقول: إني أهلك عطشا: فيقول: زادك الله ظمماً، وزادك الله عطشا.

قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟
 قال: ورع عن أشياء قبيحة، وكف عن شتمنا إذا ذكرنا، وترك أشياء اجترأ عليها غيره، وليس ذلك لحبنا، ولا لهوى منه، ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه، ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس، فأما قلبه فمنافق، ودينه النصب باتباع أهل النصب وولاية الماضين، وتقدمة لهم على كل أحد^(١).

بيان: «الرضايا» الحصا أو صغارها، قوله ﷺ (وسقيت): إسناد السقي إليها مجازي لسببيتها لذلك.

عن سعد، عن الجاموري، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن البكاء والجزع مكره للعبد في كل ما جزع، ما خلا البكاء على الحسين بن علي عليه السلام فإنه فيه مأجور^(٢).

محمد بن جعفر الرزاز، عن خاله محمد بن الحسين الزيات، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفوف قال: قال أبو عبدالله عليه السلام في حديث طويل: ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزوجل، ولم يرض له بدون الجنة^(٣).

عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن حمزة بن علي الأشعري، عن

(١) بحار الأنوار: ٤٠/٢٨٦ - ٢٩٤ ح ٣١، والمصدر ص ١٠١، وهكذا ما يليه.

(٢) بحار الأنوار: ٤٠/٢٨٦ - ٢٩٤ ح ٣٢، وكامل الزيارات ١٠٠.

(٣) المصدر ص ١٠١ و ١٠٢.

الحسن بن معاوية بن وهب، عن حديثه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: وذكر مثله^(١).

القطان والنقاش والطالقاني جميعاً، عن أحمد الهمداني، عن ابن فضال، عن أبيه قال: قال الرضا عليه السلام: من تذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك إلى آخر الخبر^(٢).

أبي، عن بكر بن محمد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنبه ولو كانت مثل زيد البحر^(٣). عن المفید، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن البرقي، عن سليمان بن مسلم الكندي، عن ابن غزوان، عن عيسى بن أبي منصور، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمه لنا عبادة وكتمام سرنا جهاد في سبيل الله.

ثم قال أبو عبدالله: يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب^(٤).

ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن محمد البرقي، عن أبان الأحرم، عن محمد بن الحسين الخزاز، عن ابن خارجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنا عنده فذكرنا الحسين بن علي عليه السلام وعلى قاتله لعنة الله فيكى أبو عبدالله عليه السلام وبكتينا قال: ثم رفع رأسه فقال: قال الحسين بن علي عليه السلام: أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا بكى، وذكر الحديث^(٥).

السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن مسكان، عن ابن خارجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الحسين بن علي: أنا قتيل العبرة قلت مكروبا، وحقيقة على [الله] أن لا يأتيني مكروب [قط] إلا رده الله أو أفلبه إلى أهله مسروراً^(٦).

(١) بحار الأنوار: ٤٠/٤٠ - ٢٨٦ - ٢٩٤ ح ٢٣.

(٢) بحار الأنوار: ٤٠/٤٠ - ٢٧٨ - ٢٨٦ ح ٢، وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٩٤.

(٣) بحار الأنوار: ٤٠/٤٠ - ٢٧٨ - ٢٨٦ ح ٣، وتفسير القمي ص ٦٦.

(٤) بحار الأنوار: ٤٠/٤٠ - ٢٧٨ - ٢٨٦ ح ٤.

(٥) بحار الأنوار: ٤٠/٤٠ - ٢٧٨ - ٢٨٦ ح ٥، وراجع كامل الزيارات ص ١٠٨ و ١٠٩.

(٦) راجع كامل الزيارات ص ١٠٨ و ١٠٩.

عن حكيم بن داود، عن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن ابن خارجة مثله^(١).
 بيان: قوله: «أنا قتيل العبرة» أي قتيل منسوب إلى العبرة والبكاء، وسبب لها،
 أو أقتل مع العبرة والحزن وشدة الحال، والأول أظهر.

المفید، عن الجعابی، عن ابن عقدة، عن أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَتْبَةَ، عَنْ الْحَسِينِ الْأَشْقَرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمَارَةِ الْكُوفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ ابْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ: مَنْ دَمَعَتْ عَيْنَهُ فِينَا دَمْعَةً لِدَمِ سَفْكٍ لَنَا أَوْ حَقَّ لَنَا نَقْصَنَاهُ، أَوْ عَرَضَ انتِهَاكَ لَنَا، أَوْ لَاحِدٌ مِنْ شَيْعَتْنَا، بُوَأَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا فِي الْجَنَّةِ حَقْبًا^(٢).

الجعابی مثله.

المفید، عن أبي عمرو عثمان الدقاد، عن جعفر بن محمد بن مالک، عن أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى الْأَوْدِيِّ، عَنْ مُخْوَلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ المُنْذَرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَسِينِ ابْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ قَطَرَتْ عَيْنَاهُ فِينَا قَطْرَةً أَوْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فِينَا دَمْعَةً إِلَّا بُوَأَهُ اللَّهُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ حَقْبًا.

قال أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى الْأَوْدِيِّ: فَرَأَيْتُ الْحَسِينَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام فِي الْمَنَامِ فَقَلَّتْ حَدِيثِي مُخْوَلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ المُنْذَرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْكَ أَنْكَ قَلَّتْ: مَا مِنْ عَبْدٍ قَطَرَتْ عَيْنَاهُ فِينَا قَطْرَةً أَوْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فِينَا دَمْعَةً إِلَّا بُوَأَهُ اللَّهُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ حَقْبًا؟
 قال: نعم، قلت: سقط الإسناد بيني وبينك^(٣).

بيان: الحقب كنایة عن الدوام قال الفیروز آبادی: الحقبة بالكسر من الدهر مدة لا وقت لها، والستة والجمع كعب وحبوب و[الحقب] بالضم ويضمتن ثمانون سنة أو أكثر والدهر والستة والستون والجمع أحقارب وأحقب.

(١) بحار الأنوار: ٤٠/٢٧٨ - ٢٨٦ ح ٦.

(٢) بحار الأنوار: ٤٠/٢٧٨ - ٢٨٦ ح ٧، وأمالی الشیخ الطوسي: ص ١٢١.

(٣) بحار الأنوار: ٤٠/٢٧٨ - ٢٨٦ ح ٩، وكتاب المجالس: ص ٧٢.

عن المفید، عن ابن قولویه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عیسی، عن ابن محبوب، عن أبي محمد الانصاری، عن معاویة بن وہب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: کل الجزع والبكاء مکروه، سوی الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام.

أبی، وعلی بن الحسین وابن الولید، جمیعاً، عن سعد، عن ابن عیسی، عن سعید بن جناح، عن أبي يحیی الحذاء، عن بعض اصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نظر أمیر المؤمنین إلى الحسین عليه السلام فقال: يا عترة كل مؤمن، فقال: أنا يا أباها؟

قال: نعم، يا بني ^(١).

جماعة مشایخی، عن محمد العطار، عن الحسین بن عبید الله، عن ابن أبی عثمان، عن الحسن بن علی، عن عبدالله، عن أبي عمارة المنشد قال: ما ذکر الحسین ابن علی عند أبی عبدالله في يوم قط فرئی أبو عبدالله عليه السلام متسبماً في ذلك اليوم إلى اللیل، وكان أبو عبدالله عليه السلام يقول: الحسین عترة كل مؤمن.

محمد بن جعفر، عن ابن أبی الخطاب، عن الحسن بن علی، عن ابن أبی عمر عن علی بن المغیرة، عن أبي عمارة مثله إلى قوله: في ذلك اليوم واللیل ^(٢).

أبی، عن سعد، عن الخشاب، عن محمد بن سنان، عن إسماعیل بن جابر، عن أبی عبدالله عليه السلام قال: قال الحسین عليه السلام: أنا قتيل العترة ^(٣).

المفید، عن الحسین بن محمد النحوی، عن أحمد بن مازن، عن القاسم بن سلیمان، عن بکر بن هشام، عن إسماعیل بن مهران، عن الأصم، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله يقول: إن الحسین بن علی عند ربه عزوجل ينظر إلى معسکره ومن حوله من الشهداء معه، وينظر إلى زواره، وهو أعرف بهم وباسمائهم وأسماء آبائهم ويدرجاتهم ومنتزلمتهم عند الله عزوجل من أحدكم بولده وإنه ليرى من

(١) بحار الأنوار: ٤٠ / ٢٧٨ - ٢٨٦ ح ١٠.

(٢) بحار الأنوار: ٤٠ / ٢٧٨ - ٢٨٦ ح ١١.

(٣) بحار الأنوار: ٤٠ / ٢٧٨ - ٢٨٦ ح ١٢.

يبيكية فيستغفر له ويسأله آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له، ويقول: لو يعلم زائر ما أعد الله له لكان فرحة أكثر من جزعه، وإن زائره ليقلب وما عليه من ذنب^(١).

أبي، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي ابن الحسين عليه السلام يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى يسيل على خده لأذى مسناً من عدونا في الدنيا بوأه الله مبوأ صدق في الجنة، وأيما مؤمن مسنه أذىً فيينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خديه من مضاضة ما اودي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وأمنه يوم القيمة من سخطه والنار^(٢).

عن الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن ابن محبوب مثله^(٣).

عن ابن الم توكل، عن الحميري، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى عن ابن محبوب مثله^(٤).

أقول: روى السيد بن طاوس هذا الخبر مرسلًا وفيه مكان دمعت أولاً «ذرفت» وفيه: أيما مؤمن مسنه أذىً فيينا صرف الله عن وجهه الأذى وأمنه يوم القيمة من سخط النار.

بيان: المضاضة بالفتح وجع المصيبة وذرفت عينه سال دمعها.

ابن سعد، عن الأزدي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لفضيل: تجلسون وتحديثون؟

(١) بحار الأنوار: ٤٠/٢٧٨ - ٢٨٦ ح ١٣، وأمالى الشيخ ص: ٣٤.

(٢) تفسير القمي ص ٦١٦، ثواب الأعمال ص ٤٧، كامل الزيارات ص ١٠٠.

(٣) تفسير القمي ص ٦١٦، ثواب الأعمال ص ٤٧، كامل الزيارات ص ١٠٠.

(٤) بحار الأنوار: ٤٠/٢٧٨ - ٢٨٦ ح ١٣، وتفسير القمي ص ٦١٦، ثواب الأعمال ص ٤٧، كامل الزيارات ص ١٠٠.

قال: نعم جعلت فداك قال: إن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا يا فضيل! فرحم الله من أحى أمرنا، يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنبه ولو كانت أكثر من زيد البحر^(١).

عن العطار، عن أبيه، عن الأشعري، عن اللؤلؤي، عن ابن أبي عثمان عن علي بن المغيرة، عن أبي عمارة المنشد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا عمارة أنسدليني، في الحسين بن علي قال: فأنسدته فبكى ثم أنسدته فبكى قال: فو الله ما زلت أنسدته ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار.

قال: فقال: يا أبا عمارة من أنسد في الحسين بن علي شعراً فأبكي خمسين فله الجنة، ومن أنسد في الحسين شعراً فأبكي ثلاثين فله الجنة، ومن أنسد في الحسين شعراً فأبكي عشرين فله الجنة، ومن أنسد في الحسين شعراً فأبكي عشرة فله الجنة ومن أنسد في الحسين شعراً فأبكي واحداً فله الجنة، ومن أنسد في الحسين شعراً فبكى فله الجنة، ومن أنسد في الحسين شعراً فتباكى فله الجنة^(٢).

عن ماجيلويه، عن محمد العطار، عن الأشعري مثله^(٣).

عن محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي عثمان مثله^(٤).

نصر بن الصباح، عن ابن عيسى، عن يحيى بن عمران، عن ممد بن سنان، عن زيد الشحام، قال: كنا عند أبي عبدالله ونحن جماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن

(١) رواه في مقدمة كتابه الملهوف تراه في ص ٣٠٢ من طبع الكمبانى في ذيل البحار المجل، وقرب الإسناد: ص ٢٦ د العاشر.

(٢) بحار الأنوار: ٤٠/٢٧٨ - ٢٨٦ ح ١٥، وأمالي الصدق: المجلس ٢٩ الرقم ٦ ثواب الأعمال: ص ٤٧، كامل الزيارات ص ١٠٥.

(٣) أمالي الصدق: المجلس ٢٩ الرقم ٦ ثواب الأعمال: ص ٤٧، كامل الزيارات ص ١٠٥.

(٤) أمالي الصدق: المجلس ٢٩ الرقم ٦ ثواب الأعمال: ص ٤٧، كامل الزيارات ص ١٠٥.

عفان^(١) على أبي عبدالله عليه السلام فقرّ به وأدناه ثم قال: يا جعفر، ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون هنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته^(٢) الجنة بأسرها، وغفر الله لك.

قال: يا جعفر ألا أزيدك؟

قال: نعم يا سيدي قال: ما من أحد قال في الحسين شرعاً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له^(٣).

عن ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمه، عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه دمائنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبّي فيه ذارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضارينا، وانتهت فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله حرمة في أمرنا.

الرجال: جعفر بن عفان الطائي، ثم بعد ما روى هذا الحديث عن الكشي قال: وروى في الأغاني عن محمد بن يحيى بن أبي مرة التغلبي قال: مررت بجعفر بن عثمان الطائي يوماً وهو على باب منزله، فسلمت عليه فقال لي: مرحباً يا أخي تغلب إجلس! فجلست فقال لي: أما تعجب من ابن أبي حفصة لعنه الله حيث يقول:

أني يكون وليس ذاك بـكائن لبني البنات وراثة الأعمام

فقلت: بل والله أني لا أتعجب منه وأكثر اللعن عليه فهل قلت في ذلك شيئاً

قال: نعم قلت:

(١) عنونه ابن داود في رجاله وقال: جعفر بن عثمان الطائي شاعر أهل البيت: ثم أشار إلى هذا الحديث المروي في الكشي ص ١٨٧ وقال: ممدوح. وعنونه في قاموس قال: ليك! جعلني الله فداك قال: بلغني أنك تقول الشعر في الحسين وتجيد، فقال له: نعم جعلني الله فداك، قال: قل! فأنشده عليه السلام فبكى ومن حوله، حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته.

(٢) في ساعتك خ. ظ. كما في الوسائل ب ١٠٤ من أبواب المزار تحت الرقم ١.

(٣) بحار الأنوار: ٤٠/٢٧٨ - ٢٨٦ ح ١٦، ورجال الكشي ص ١٨٧.

لم لا يكون وان ذاك لکائن
لبني البنات وراثة الأعمام
والعم متزوك بغير سهام
صلى الطلاق وللترااث وإنما
إن يوم الحسين أفرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء،
أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الإنقضاء، فعلى مثل الحسين فليك الباكون فإن البكاء
عليه يحط الذنوب العظام.

ثم قال ﷺ: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة
تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم
مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين صلى الله عليه^(١).

الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه، عن
الرضا عليه السلام قال: من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا
والأخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه، جعل الله عزوجل يوم
القيمة يوم فرحة وسروره، وقررت بنا في الجنان عينه، ومن سمي يوم عاشورا يوم
بركة وآخر فيه لم تزله شيئاً لم يبارك له فيما ادخر، وحشر يوم القيمة مع يزيد وعبيد
الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفل درك من النار^(٢).

ابن إدريس، عن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسکین [الثقفي]
عن أبي بصير، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أبو عبدالله الحسين بن
علي عليه السلام: أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا استغیر^(٣).

عن محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسکین مثله^(٤).

(١) بحار الأنوار: ٤٠/٤٠ - ٢٨٦ ح ١٧، وأمالي الصدوق المجلس ٢٧ الرقم ٢ والذى
يأتى بعده تحت الرقم ٤.

(٢) بحار الأنوار: ٤٠/٤٠ - ٢٨٦ ح ٢٩٤ رقم ١٨.

(٣) أمالي الصدوق المجلس ٢٨ الرقم ٧.

(٤) المصدر ص ١٠١: ب ٣٦ تحت الرقم ٤ إلى قوله «أنا قتيل العبرة».

عن أبي عن سعد، عن الخشاب، عن إسماعيل بن مهران، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير مثله^(١).

حكيم بن داود، عن سلمة، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن بكر بن محمد، عن فضيل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر له ذنبه ولو كانت مثل زيد البحر^(٢).

محمد بن عبدالله، عن أبيه، عن البرقي، عن أبيه، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٣).

عن حكيم بن داود، عن سلمة، عن الحسن بن علي، عن العلا، عن محمد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً^(٤).

حكيم بن داود، عن سلم، عن علي بن سيف، عن بكر بن محمد عن فضيل بن فضالة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرّم الله وجهه على النار^(٥).

ما جيلويه، عن علي، عن أبيه، عن الريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم فقال لي: يا ابن شبيب أصائم أنت فقلت: لا، فقال: إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعى فيه زكريا ربه عزوجل فقال: «رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرْيَةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ»^(٦) فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو

(١) بحار الأنوار: ٤٠/٤٠ - ٢٨٦ - ٢٩٤ ح ١٩، والمصدر تحت الرقم ٣.

(٢) المصدر ص ١٠٣ و ١٠٤.

(٣) بحار الأنوار: ٤٠/٤٠ - ٢٨٦ - ٢٩٤ ح ٢٠.

(٤) بحار الأنوار: ٤٠/٤٠ - ٢٨٦ - ٢٩٤ ح ٢١، وكامل الزيارات ص ١٠٤.

(٥) بحار الأنوار: ٤٠/٤٠ - ٢٨٦ - ٢٩٤ ح ٢٢، والمصدر: ص ١٠٤.

(٦) سورة آل عمران: ٣٨.

قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيني، فمن صام هذا اليوم ثم دعى الله عزوجل استجابة الله له كما استجابة لزكرياء عليه السلام.

ثم قال: يا ابن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبا نقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يا ابن شبيب إن كنت باكيًا لشي فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، مالهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضن لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غير إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم «يا لثارات الحسين».

يا ابن شبيب لقد حدثني أبي، عن أبيه، عن جده أنه لما قتل جدي الحسين أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر، يا ابن شبيب إن بكيرت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً.

يا ابن شبيب إن سرك أن تلقى الله عزوجل ولا ذنب عليك، فزر الحسين عليه السلام، يا ابن شبيب إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي عليه السلام فالعن قتلة الحسين.

يا ابن شبيب إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته «يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً».

يا ابن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العليا من الجنان، فاحزن لحزنك، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أن رجلاً تولى حجرأ لحضره الله معه يوم القيمة^(١).

(١) أمالى الصدق المجلس ٢٧ الرقم ٥، عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٩٩.

محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن حسان، عن [ابن] أبي شعبة، عن عبدالله بن غالب قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأنسدته مرثية الحسين بن علي عليه السلام فلما انتهيت إلى هذا الموضوع:

لبلية تسقى حسيناً بمسقة الشري غير التراب
صاحت باكية من وراء الستر: يا أبتاه^(١).

عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفوف قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي: أنسدني، فأنسدته فقال: لا، كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره، فأنسدته أمرر على جدث الحسين فقل لاعظمه الزكية.

قال: فلما بكى أمسكت أنا فقال: مر فمررت، قال: ثم قال: زدني [زدني]
قال: فأنسدته:

يا مريم قومي واندبى مولاك وعلى الحسين فاسعدى ببكاك
قال: فبكى وتهايجه النساء قال: فلما أن سكتن قال لي: يا أبا هارون من أنسد في الحسين فأبكي عشرة [فله الجنة] ثم جعل ينتقض واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال: من أنسد في الحسين فأبكي واحداً فله الجنة ثم قال: من ذكره فبكى فله الجنة.
وروي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لكل سر ثواب إلا الدمعة فينا^(٢).

بيان: لعل المعنى أن أسرار كل مصيبة والصبر عليها موجب للثواب إلا البكاء عليهم، ويحتمل أن يكون تصحيف شيء^(٣) أي لكل شيء من الطاعة ثواب مقدر إلا الدمعة فيهم فإنه لا تقدير لثوابها.

(١) بحار الأنوار: ٤٠/٤٠ - ٢٩٤ ح ٢٤، وكمال الزيارات ص ١٠٥.

(٢) بحار الأنوار: ٤٠/٤٠ - ٢٩٤ ح ٢٦، وكمال الزيارات ص ١٠٦.

(٣) كما هو مثبت في المصدر وقد نقله في الوسائل ب ١٠٤ من أبواب المزار تحت الرقم ٦ كذلك.

الاربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرجون لفرحنا، ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فيما ، أولئك منا وإلينا.

عن ابن إدريس، عن أبيه، عن الفزارى، عن محمد بن الحسين بن زيد عن محمد ابن زياد، عن أبي الجارود، عن ابن جبير، عن ابن عباس قال: قال علي لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا رسول الله إنك لتحب عقلا؟

قال: إيه والله إني لأحبه حبين: حباً له وحباً لحب أبي طالب له وإن ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّى عليه الملائكة المقربون، ثم بكى رسول الله حتى جرت دموعه على صدره ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي ^(١).

قال ابن طاوس: روى عن آل الرسول عليهم السلام أنهم قالوا: من بكى وأبكى فيما مائة فله الجنة، ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنة، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنة، ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنة، ومن تباكي فله الجنة ^(٢).

أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفوف قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام قال: فأنشدته قال: فقال لي: أنشدني كما تنشدون يعني بالرقة، قال: فأنشدته [شعر]:

أمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الرزكيه
قال: فبكى ثم قال: زدني، فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر.

(١) المصدر المجلس ٢٧ تحت الرقم ٣.

(٢) بحار الأنوار: ٤٠ / ٢٨٦ - ٢٩٤ ح ٢٧، وكتاب الملهوف طبع الكمبانى بذيل العاشر من البحار ص ٣٠٢.

قال: فلما فرغت قال: يا أبا هارون من أنسد في الحسين شعراً فبكى وأبكى عشرة كتبت له الجنة، ومن أنسد في الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت لهم الجنة، ومن أنسد في الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنة ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدمع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزوجل، ولم يرض له بدون الجنة^(١).

عن محمد بن جعفر، عن ابن أبي الخطاب مثله.

بيان: الرقة بالفتح بلدة على الفرات واسطة ديار ربيعة وأخر غربي بغداد وقرية أسفل منها بفرسخ ذكره الفيروز آبادي^(٢).

عن ابن الم توكل، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أنسد في الحسين بيته من شعر فبكى وأبكى عشرة فله، ولهم الجنة ومن أنسد في الحسين بيته فبكى وأبكى تسعه فله ولهم الجنة، فلم يزل حتى قال: ومن أنسد في الحسين بيته فبكى وأطنه قال أو تباكي فله الجنة^(٣).

عن محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل مثله.

عن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري، عن الحسن بن علي بن مهزيار عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن محمد بن إسماعيل مثله^(٤).

ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن بكر بن محمد، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر الله له ذنبه ولو كان مثل زيد البحر^(٥).

(١) بحار الأنوار: ٤٠/٤٠ - ٢٩٤ ح ٢٨٦، وثواب الأعمال ص ٤٧. كامل الزيارات ص ١٠٤ و ١٠٥.

(٢) ولعل المراد: رقة القلب وحالة الرثاء.

(٣) وثواب الأعمال ص ٤٨ وكمال الزيارات ١٠٥ و ١٠٦.

(٤) بحار الأنوار: ٤٠/٤٠ - ٢٩٤ ح ٢٩٤.

(٥) بحار الأنوار: ٤٠/٤٠ - ٢٩٤ ح ٣٠، والمحاسن ص ٦٣.

حَكِيمُ بْنُ دَاوِدَ بْنَ حَكِيمٍ، عَنْ سَلْمَةَ، عَنْ بَكَارَ بْنِ أَحْمَدَ الْقَسَّامِ وَالْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، عَنْ مُخْوَلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ الْمَنْذَرِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلَى ابْنِ الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ: مِنْ قَطْرَتِ عَيْنَاهُ فِينَا قَطْرَةٌ، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ فِينَا دَمْعَةٌ بِرْوَاهُ اللَّهِ بِهَا فِي الْجَنَّةِ حَقْبًا^(١).

أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَرَارَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ الْأَصْمَمِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرٍ قَالَ: حَجَجْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَوْ نَبْشَرُ قَبْرَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام هَلْ كَانَ يَصَابُ فِي قَبْرِهِ شَيْئًا؟

فَقَالَ: يَا ابْنَ بَكِيرٍ مَا أَعْظَمُ مَسَائِلَكِ إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام مَعَ أَبِيهِ وَأَمِهِ وَأَخِيهِ فِي مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام وَمَعَهُ يَرْزَقُونَ وَيَحْبِرُونَ، وَإِنَّهُ لَعَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مَتَعْلِقٌ بِهِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي وَإِنَّهُ لَيَنْظَرُ إِلَى زُورَاهٖ فَهُوَ أَعْرَفُ بِهِمْ وَبِإِسْمَاهُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَمَا فِي رَحَالِهِمْ مِنْ أَحَدِهِمْ بِوْلَدَهُ، وَإِنَّهُ لَيَنْظَرُ إِلَى مَنْ يَبْكِيهِ فَيَسْتَغْفِرُ لَهُ وَيُسْأَلُ أَبَاهُ الْإِسْتَغْفَارُ لَهُ وَيَقُولُ: أَيُّهَا الْبَاكِيُّ لَوْ عَلِمْتُ مَا أَعْدَ اللَّهُ لَكَ لَفَرَحْتُ أَكْثَرَ مَا حَزَنْتُ وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيَّةٍ^(٢).

أَبِي، عَنْ ابْنِ أَبَانَ، عَنْ الْأَهْوَازِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغْيِرَةِ عَنِ الْأَصْمَمِ مِثْلِهِ^(٣). أَقُولُ: رَأَيْتُ فِي بَعْضِ تَأْلِيفَاتِ بَعْضِ الثَّقَافَاتِ مِنَ الْمُعَاصِرِينَ: رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيَّ صلوات الله عليه وآله وسلامه ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ بَعْتَدَتْ وَلَدَهَا الْحَسَنُ وَمَا يَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَحْنِ بَكَاهَ شَدِيدًا، وَقَالَتْ: يَا أَبَتِ مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟

قَالَ: فِي زَمَانٍ خَالَ مِنِّي وَمِنْكَ وَمِنْ عَلِيٍّ، فَاسْتَدِبْ كَبَاؤُهَا وَقَالَتْ: يَا أَبَتِ فَمَنْ يَبْكِي عَلَيْهِ؟ وَمَنْ يَلْتَزِمُ بِاقْتِامِ الْعَزَاءِ لَهُ؟

(١) بحار الأنوار: ٤٠/٤٠ - ٢٨٦ ح ٢٩٤، وكامل الزيارات ص ١٠١.

(٢) بحار الأنوار: ٤٠/٤٠ - ٢٨٦ ح ٢٩٤ - ٣٥، والمصدر ص ١٠٣. وترى الحديث بطوله في ص ٣٢٩ - ٣٢٦ باب التوادر الرقم ٢.

(٣) بحار الأنوار: ٤٠/٤٠ - ٢٨٦ ح ٢٩٤ - ٣٦.

فقال النبي : يا فاطمة إن نساء أمتي يبكون على نساء أهل بيتي ، رجالهم يبكون على رجال أهل بيتي ، ويجددون العزاء جيلاً ، بعد جيل ، في كل سنة فإذا كان يوم القيمة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة .

يا فاطمة ! كل عين باكية يوم القيمة ، إلا عين بكت على مصاب الحسين فانها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة .

أقول : سيمائي بعض الأخبار في ذلك في باب بكاء السماء والأرض
عليه ﷺ^(١) .

ورأيت في بعض مؤلفات أصحابنا أنه حكى عن السيد علي الحسيني قال : كنت مجاوراً في مشهد مولاي علي بن موسى الرضا ﷺ مع جماعة من المؤمنين ، فلما كان اليوم العاشر من شهر عاشوراء ابتدأ رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين ﷺ فوردت رواية عن الباقر ﷺ أنه قال : من ذرفت عيناه على مصاب الحسين ولو مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنبه ، ولو كانت مثل زيد البحر .

وكان في المجلس معنا جاهل مرّكب يدّعي العلم ، ولا يعرفه ، فقال : ليس هذا ب صحيح والعقل لا يعتقده^(٢) وكثير البحث بيننا وافترقنا عن ذلك المجلس ، وهو مصر على العناد في تكذيب الحديث ، فنام ذلك الرجل تلك الليلة فرأى في منامه أن القيمة قد قامت ، وحشر الناس في صعيد صفصصف لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا وقد نصبوا الموازين ، وامتد الصراط ، ووضع الحساب ، ونشرت الكتب ، وأسرعت

(١) بحار الأنوار : ٤٠ / ٢٨٦ - ٢٩٤ ح ٣٧ .

(٢) توهم الجهال أن لهذه الأحاديث إطلاقاً يشمل كل ظرف وزمان ، فأنكروا بعض أشد الانكار ، وقال لو صوح هذه الأحاديث لأتى على بنيان المذهب وقواعده ، ولأدى إلى تعطيل الفرائض والأحكام ، وترك الصلاة والصيام كما نرى الفساق والفحار يتتكلون في ارتكاب السينات والاقتحام في جرائمهم الشنيعة على لواء الحسين ومحبته ، والبكاء عليه من دون أن يتنهوا عن ظلمهم وغיהם واعتراضهم .

النيران، وزخرفت الجنان، واشتد الحر عليه، وإذا هو قد عطش عطشاً شديداً وبقي يطلب الماء، فلا يجده، فالتفت يميناً وشمالاً وإذا هو بحوض عظيم الطول والعرض.

قال: قلت في نفسي: هذا هو الكوثر فإذا فيه ماء أبرد من الثلج وأحلى من العذب، وإذا عند الحوض رجلان وامرأة أنوارهم تشرف على الخلائق، ومع ذلك لبسهم السواد وهم باكون محزونون فقلت: من هؤلاء؟ فقيل لي: هذا محمد المصطفى، وهذا الإمام علي المرتضى، وهذه الطاهرة فاطمة الزهراء فقلت: ما لي أراهم لا بسين السواد وبأكين ومحزونين؟ فقيل لي: أليس هذا يوم عاشوراء، يوم مقتل الحسين؟ فهم محزونون لأجل ذلك.

قال: فدنوت إلى سيدة النساء فاطمة وقلت لها: يا بنت رسول الله إني عطشان، فنظرت إلي شرراً وقالت لي: أنت الذي تنكر فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين ومهجة قلبي وقرة عيني الشهيد المقتول ظلماً وعدواناً؟ لعن الله قاتليه وظالميه ومانعه من شرب الماء؟

قال الرجل: فانتبهت من نومي فرعاً مرعوباً واستغفرت الله كثيراً، وندمت على ما كان مني وأتيت إلى أصحابي الذين كنت معهم، وخبرت برؤياي، وتبت إلى الله عزوجل ...

فمن كان يبكي على الحسين عليه السلام أو يريه أو يزوره في ذاك الظرف لم يكن فعله ذلك حسراً وعزاء وتسلية فقط، بل محاربة لأعداء الدين وجهاداً في سبيل الله مع ما يقايسونه من الجهد والبلاء والتشريد والتنكيل فحق على الله أن يثبب المجاهد في سبيله ويرزقه الجنة بغير حساب.

ذلك بأنهم لا يصيّبهم ظلماً ولا نصب ولا مخصصة في سبيل الله، ولا يطاؤن موطنها بغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً الاكتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين.

ففي مثل ذاك الزمان كما رأينا قبل عشرين سنة في ايران لم يكن لي بكى على

الحسين وينشد فيه الرثاء إلا كل مؤمن وفي، أهل التقوى واليقين، لما في ذلك من العذاب والتكميل، لا كل فاسق وشارب حتى يستشكل في الأحاديث.

بل كان هؤلاء الفساق في ذاك الظرف مستظهرين بسلطان بنى أمية، منحازين إلى الفئة الباغية يتجمسون خلال الديار ليأخذوا على أيدي الشيعة، ويعنوه من إحياء ذكر الحسين، كما اقتحموا دار أبي عبدالله الصادق بعد ما سمعوا صراغ الويل والبكاء من داره عليه السلام.

وأما في زمان لا محاربة بين أهل البيت وأعدائهم كزماننا هذا فلا يصدق على ذكر الحسين والبكاء عليه عنوان الجهاد، كما أنه لا يلقى ذاكر الحسين إلا الذكر الجميل والثناء الحسن. بل يأخذ بذلك أجراً، والباكي على الحسين عليه السلام يشرف ويكرم ويقال له: قدمت خيراً مقدم ويقدم إليه ما يشرب ويتفكه.

فليس هذه الأحاديث إلا موضوعة من قبل الغلاة، ودشّهم في أخبار أهل البيت، ترويحاً لمرامهم الفاسد، وسلكهم في أن ولاء أهل البيت إنما هو محبتهم، لا الدخول تحت سلطانهم وأمرهم ونهيهم على ما هو الصحيح من معنى الولاية.

وبعضهم الآخر الذين يررون الحديث ولا يعقلون فيه ولا يتذمرون أخذ بالطلاق، وادعى أن «من بكى على الحسين أو أبكى أو تباكي فله الجنة» حتى في زماننا هذا وعصرنا كائناً من كان، ثم شد على المنكريين بأنهم كفروا وخرجوا عن المذهب ولم يعرفوا الإمام حق معرفتهم و... ثم إذا ألزم بالإشكال أخذ في تأويل الأحاديث وأخرجها عن معانيها ومجازاتها، أو سرد في الجواب بعض الأقصيص والرؤى.

والحق أن هذه الأحاديث بين صلاح وحسن وضعف مستفيضة بل متواترة لا تتطرق إليها يد الجرح والتأويل، لكنها صدرت حينما كان ذكر الحسين عليه السلام، والبكاء عليه وزيارته، ورثاؤه، وانشاد الشعر فيه، إنكاراً للمنكر، ومجاهدة في ذات الله، ومحاربة مع أعداء الله: بنى أمية الظالمة الغشوم، وهدمًا لأساسهم، وتقبیحاً وتنفيضاً من سيرتهم الكافرة بالقرآن والرسول.

ولذلك كانت الآئمة عليهم السلام يرغبون الشيعة في ذلك الجهاد المقدس بإعلاء كلمة الحسين وإحياء أمره بأي نحو كان بالرثاء والمدح والزيارة والبكاء عليه، وفي مقابلهم بنو أمية ترج على إمامة ذكر الحسين، ويمنع من زيارته ورثائه والبكاء عليه فمن وجده يفعل شيئاً من ذلك أخذوه وشردوه وقتلوه وهدموا داره ولأجل تلك المحاربة القائمة بين الفريقين: أنصار الدين، وأنصار الكفر، أباد المتكفل قبر الحسين وسواء مع الأرض وأجرى الماء عليه ليطفئ نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون.

فحيث لا جهاد في البكاء عليه، فلا وعد بالجنة، وحيث لا عذاب ولا نكال ولا خوف نفس فلا ثواب كذا وكذا. فليبيك الفسقة الفجرة، إنهم مأخوذون بسيئ أعمالهم.

إن الله لا يخدع من جنته، وليميز الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون^(١).

حدثني الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليه السلام دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فيما لأذى متنا من عدونا في الدنيا بوأه الله بها في الجنة مبدأ صدق وأيما مؤمن مسنه أذى فيما فدمعت عيناه حتى تسيل على خده من مضاضة ما أودي فيما صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيمة من سخطه والنار.

حدثني أبي رحمه الله عن سعد بن عبد الله عن أبي عبد الله الجاموري عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول إن البكاء والجزع مكرور للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي عليه السلام فإنه فيه مأجور.

(١) بحار الأنوار: ٤٠ / ٢٩٤ - ٣٠٢.

وحدثني محمد بن جعفر الرزاز عن خاله محمد بن الحسين الزيات عن محمد ابن إسماعيل عن صالح بن عقبة عن أبي هارون المكفوف قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل له ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينه [عينيه] من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عز وجل ولم يرض له بدون الجنة.

حدثني حكيم بن داود بن الحكيم عن سلمة بن الخطاب قال: حدثنا بكار بن أحمد القسام والحسن بن عبد الواحد عن محول بن إبراهيم عن الربيع بن منذر عن أبيه قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام: يقول من قطرت عيناه فيما قطرة ودمعت عيناه فيما دمعة بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً وأحقاباً حدثني أبي رحمة الله وجماعة مشايخي عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن حمزة بن علي الأشعري عن الحسن بن معاوية بن وهب عن حدثه عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول وذكر مثل حديث محمد بن جعفر الرزاز سواء.

حدثني محمد بن جعفر القرشي عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحسن بن علي عن ابن أبي عمير عن علي بن المغيرة عن أبي عمارة المنشد قال: ما ذكر الحسين بن علي عليه السلام عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام في يوم قط فرئي أبو عبد الله عليه السلام في ذلك اليوم متسبماً قط إلى الليل.

حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن علي بن محمد بن سالم عن محمد بن خالد عن عبد الله بن حماد البصري عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين عليه السلام قلت: لا أنا رجل مشهور عند أهل البصرة وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة وعدونا كثير من أهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست آمنهم أن يرفعوا حالياً عند ولد سليمان فيمثلون بي قال لي: ألم تذكر ما صنع به قلت نعم قال فتجزع قلت: إيه والله وأستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك علي فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي قال رحم الله دمعتك أما إنك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويختلفون لخوفنا ويأمدون إذا أمنا أما إنك ستري عند موتك حضور آبائي لك

ووصيتم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشرة أفضل ولملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيفة على ولدتها قال ثم استعبر واستعبرت معه فقال: الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة وخصنا أهل البيت بالرحمة^(١).

يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة أكثر وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمة الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه فإذا سالت دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفات حرها حتى لا يوجد لها حر وإن الموجع لنا قلبه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه.

يا مسمع من شرب منه شربة لم يظماً بعدها أبداً ولم يستقر بعدها أبداً وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل أحلى من العسل وألين من الزبد وأصنى من الدمع وأذكى من العنبر يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنان يجري على رضاض الدر والياقوت فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء يوجد ريحه من مسيرة ألف عام قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجوهر يفوح في وجه الشراب منه كل فائحة حتى يقول الشراب منه يا ليتني تركت هاهنا لا أبغى بهذا بدلاً ولا عنه تحويلأً أما إنك يا ابن كردين ممن تروى منه وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر وسفت منه من أحينا وإن الشراب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا وإن على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصا من عرسج يحطم بها أعداءنا فيقول الرجل منهم إني أشهد الشهادتين فيقول إنطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك فيقول تبراً مني إمامي الذي تذكره فيقول إرجع إلى ورائك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فاسأله إذا كان خير الخلق عندك أن يشفع لك فإن خير الخلق من يشفع [حقيقة أن لا يرد إذا شفع] فيقول إني أهلك عطشاً فيقول له

زادك الله ظماً وزادك الله عطشا قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من
الحوض ولم يقدر عليه غيره؟

فقال: ورع عن أشياء قبيحة وكف عن شتمنا أهل البيت ﷺ إذا ذكرنا وترك
أشياء اجترؤ عليها غيره وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدة اجتهاده
في عبادته وتدينه ولما قد شغل نفسه به عن ذكر الناس فأما قلبه فمنافق ودينه النصب
وأتباعه أهل النصب وولاية الماضين وتقديمه لهم على كل أحد.

حدثني أبي رحمة الله عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن
عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن عبد الله بن بكير الأرجاني
وحدثني أبي رحمة الله عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد
الله بن زرارة عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن عبد الله بن بكير قال: حجت
مع أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل فقلت: يا ابن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن
علي عليه السلام هل كان يصاب في قبره شيء؟

فقال: يا ابن بكير ما أعظم مسائلك إن الحسين عليه السلام مع أبيه وأمه وأخيه في
منزل رسول الله عليه السلام ومعه يرزقون ويحيرون وإنه لعن يمين العرش متعلق به يقول: يا
رب أجز لي ما وعدتني وإنه لينظر إلى زواره وإنه أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء
آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده وإنه لينظر إلى من ييكيه فيستغفر له ويسأل آباء
الإستغفار له ويقول: أيها الباكى لو علمت ما أعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت
وإنه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة.

حدثني حكيم بن داود عن سلمة عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن
بكر بن محمد عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ذكرنا عنده ففاضت
عيناه ولو مثل جناح بعوضة [الذباب] غفر له ذنبه ولو كانت مثل زيد البحر حدثني
محمد بن عبد الله عن أبيه عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن بكر بن محمد
عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

حدثني حكيم بن داود عن سلمة بن الخطاب عن الحسن بن علي عن العلاء بن

رزين القلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: أيمما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام دموعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها غرفاً في الجنة يسكنها أحباباً. وعنده عن سلمة عن علي بن سيف عن بكر بن محمد عن فضيل وبين فضالة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرم الله وجهه على النار^(١).



(١) كامل الزيارات: ١٠٤.

حال زينب عليها السلام في السبي

ذلك السبي الذي لم يكن قبل كربلاء ولن يكون بعدها، سبي بعد قتل الأعزّة والأحبّة، الأبناء والأباء والأزواج، بعد الجوع والعطش، سبي طويل المسافة من كربلاء إلى الشام، مع بُعد المسافة وعظم المصيبة ورؤوس الأحبّة والأعزّة أمامهم، سبي ليس لبنات الروم وفيصر، ولا لبنات اليهود والنصارى، هو سبي من نوع جديد، سبي بنات الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين.

لم يحدّثنا التاريخ قبل ذلك عن سبي بنات الرسالات ولن يأتي زمن نسمع فيه ذلك إلّا ما كان من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

من يتحمل ما تحملته زينب عليها السلام، تساق من بلد إلى بلد كما تساق....، يعجز الإنسان عن وصف زينب بنت علي في تلك الحالة. ففعلاً سبي زينب مما يفرج القلب.

حدثني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال: حدثني أبو عيسى عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال الطائي البصري ره قال: حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد قال: حدثنا محمد بن سلام بن يسار سيار الكوفي قال: حدثني أحمد بن محمد الواسطي قال: حدثني عيسى بن أبي شيبة القاضي قال: حدثني نوح بن دراج قال: حدثني قدامة بن زائدة عن أبيه قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام أحياناً.

فقلت: إن ذلك لكم بلغك.

فقال لي: فلماذا تفعل ذلك ولنك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على

محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا.

فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببي.

فقال: والله إن ذلك كذلك.

فقلت: والله إن ذلك كذلك. يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً.

فقال: أبشر ثم أبشر فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب البحر المخزون فإنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبي رض وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله وحملت حرمته ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا فعظم ذلك في صدري واشتد لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج وتبيت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي رض فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي.

فقلت: وكيف لا أجزع وأهملع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم مرملين بالعراء مسلبين لا يكفنون ولا يوارون ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الدبلم والخزر.

فقالت رض: لا يجزعنك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله إلى جدك وأبيك وعمك ولقد أخذ الله الميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لها الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يغفو رسمه على كرور اللبالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلال في محوه وتطميشه فلا يزداد أثره إلا ظهورها وأمره إلا علرا فقلت وما هذا العهد وما هذا الخبر.

فقالت رض: نعم حدثني أم أيمن أن رسول الله ص زار منزل فاطمة رض في يوم من الأيام فعملت له حريرة وأتاه على رض بطبق فيه تمر ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعس فيه لبن وزبد فأكل رسول الله ص وعلى وفاطمة والحسن والحسين رض

من تلك الحريرة وشرب رسول الله ﷺ وشربوا من ذلك اللبن ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد ثم غسل رسول الله ﷺ يده وعليه يصب عليه الماء فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين نظرا عرفا به السرور في وجهه ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً ثم إنّه وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعا ثم خر ساجداً وهو ينشج فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين ﷺ وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله ﷺ وهبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك قال له علي وقالت له فاطمة ﷺ ما يبكيك يا رسول الله لا أبكي الله عينيك فقد أفرح قلوبنا ما نرى من حalk؟

قال ﷺ: يا أخي سرت بكم.

وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه هاهنا: فقال: يا حبيبي إني سرت بكم سروراً ما سرت مثله قط وإنى لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته علي فيكم.

إذ هبط على جبرئيل ﷺ فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنته وسبطيك فأكمل لك النعمة وهناك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبיהם وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحبون كما تحب ويعطون كما تعطي حتى ترضي وفوق الرضا على بلوي كثيرة تنا لهم في الدنيا ومكاره تصييمهم بأيدي أناس يتحلون ملتك ويزعمون أنهم من أمتك براء من الله ومنك خطأ خطأ وقتلأ شتى مصارعهم نائية قبورهم خيرة من الله لهم ولك فيهم فاحمد الله عز وجل على خيرته وارض بقضائه فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

ثم قال لي جبرئيل: يا محمد إن أخاك مضطهد بعده مغلوب على أمتك متغوب من أعدائك ثم مقتول بعده يقتله أشر الخلق والخليقة وأشقي البرية يكون نظير عاقر الناقة بيلد تكون إليه هجرته وهو مغرس شيعته وشيعة ولده وفيه على كل حال يكثر بلوائهم ويعظم مصابهم وإن سبتك هذا وأواماً بيده إلى الحسين ﷺ مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفة الفرات بأرض يقال لها كربلاء من

أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا تفني حسرته وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة يقتل فيها سبطك وأهله وأنها من بطحاء الجنة، فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنة ترزعزعت الأرض من أقطارها ومادت الجبال وكثير اضطراهاها واصطفقت البحار بأمواجهها وماجت السماوات بأهلها غضباً لك يا محمد ولذريتك واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك ولشر ما تكافئ به في ذريتك وعترتك ولا يبقى شيء من ذلك إلا استاذن الله عز وجل في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعده، فيوحى الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن إني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام وعزتي وجلالي لأعذبن من وتر رسولي وصفيفي وانتهك حرمته وقتل عترته ونبذ عهده وظلم أهل بيته أهله عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين.

فبعد ذلك يضج كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله عز وجل قبض أرواحها بيده وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوقة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة وطيب من طيب الجنة فغسلوا جثثهم بذلك الماء وألبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب وصلت الملائكة صفاً صفاً عليهم ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية فيوارون أجسامهم ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق وسيباً للمؤمنين إلى الفوز وتحفة ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة ويصلون عليه ويطوفون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لمن زاره ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك متقرباً إلى الله تعالى وإليك بذلك وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ويوسّعون في وجوههم بسمسم نور عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء، فإذا كان يوم القيمة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسّم نور تغشى منه الأبصار يدل عليهم ويعرفون به وكأنني بك يا محمد يبني وبين ميكائيل وعلى إمامنا ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصر عددهم

ونحن نلتقط من ذلك الميسّم في وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عز وجل وسيجتهد أناس ممن حقت عليهم اللعنة من الله والسطح أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً.

ثم قال رسول الله ﷺ: فهذا أبكاني وأحزنني.

قالت زينب ؓ: فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي ؓ ورأيت عليه أثر الموت منه قلت له: يا أبة حدثني أم أيمن بكذا وكذا وقد أحبت أن أسمعه منك.
فقال ؓ: يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن وكأني بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد أذلاء خاشعين تخافون أن ينخطفكم الناس، فصبرا صبراً فو الذي فلق الحبة وبرا النسمة ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولبي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم.
ولقد قال لنا رسول الله ﷺ حين أخبرنا بهذا الخبر: إن إيليس لعنه الله في ذلك اليوم يطير فرحا في جول الأرض كلها بشياطينه وعفاريه فيقول: يا معاشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة وبلغنا في هلاكهم الغاية وأورثناهم النار إلا من انتقم بهذه العصابة فاجعلوا شغلكم بشكك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم واغرائهم بهم وأوليائهم حتى تستحكموا ضلاله الخلق وكفرهم ولا ينجو منهم ناج ولقد صدق عليهم إيليس وهو كذوب أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.

قال زائدة: ثم قال علي بن الحسين ؓ بعد أن حدثني بهذا الحديث: خذه إليك ما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلاً^(١).



أقوال العلماء في فضائلها ومناقبها

زينب عليها السلام إسم انتخبه الله تعالى لابنة سيدة نساء العالمين حيث أرسل سبحانه
جبرائيل لنبيه صلوات الله عليه وآله وسلامه بأن سميها زينب^(١).

وفي كتاب (جذات الخلود) ما معناه: وكانت زينب الكبرى في البلاغة،
والزهد، والتدبر، والشجاعة، قرينة أبيها وأمها، فإن انتظام أمور أهل البيت بل
الهاشميّين بعد شهادة الحسين عليه السلام كان برأيها وتدبرها.

وعن النيسابوري في رسالته العلوية: كانت زينب بنت علي في فصاحتها
وبلاعتها وزهدها وعبادتها كأبيها المرتضى عليه السلام، وأمها الزهراء عليها السلام^(٢).

وقال شهاب الدين بن حجر في الإصابة: زينب بنت علي بن أبي طالب بن عبد
المطلب، الهاشمية سبطه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، أمها فاطمة الزهراء.

قال ابن الأثير: إنها ولدت في حياة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وكانت عاقلة ليبة جزلة، زوجها
أبوها ابن أخيه عبد الله ابن جعفر فولدت له أولاداً، وكانت مع أخيها لما قتل،
فحملت إلى دمشق وحضرت عند يزيد بن معاوية، وكلامها ليزيد بن معاوية - حين
طلب الشامي أختها فاطمة - مشهور يدل على عقل وقوة جنان.

وقال العلامة البرغاني في مجالس المتقين: إن المقامات العرفانية الخاصة
بزينب عليها السلام تقرب من مقامات الإمامة، وإنها لما رأت حالة زين العابدين عليه السلام - حين
رأى أجساد أبيه وإخوته وعشيرته وأهل بيته على الثرى صرعنى مجرزين كالأضاحي،

(١) راجع أهل البيت للشرقاوي: ١٠٢.

(٢) وفيات الأنتمة: ٤٤٢.

وقد اضطرب قلبها واصفر وجهه - أخذت **عليها** في تسلية، وحدثته بحديث أم أيمن: من أن هذا عهد من الله تعالى.

وفي الطراز المذهب: إن شؤونات زينب الباطنية ومقاماتها المعنوية كما قيل فيها: إن فضائلها وفواضلها، وخصالها وجلالها، وعلمهها وعملها، وعصمتها وعفتها، ونورها وضياءها، وشرفها وبهاءها تالية أمها الزهراء ونائبتها عليهن السلام.

وفي مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الإصبهاني: زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت رسول الله **ﷺ**، والعقيلة هي: التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة **ؑ** في فدك، فقال: حدثني عقيلتنا زينب بنت علي.

وفي جنات الخلود ما معناه: كانت زينب الكبرى في البلاغة والزهد والتدبر والشجاعة قرينة أبيها وأمها **ؑ**، فإن انتظام أمور أهل البيت بل الهاشميين بعد شهادة الحسين **ؑ** كان برأيها وتدبرها **ؑ**.

وقال ابن عنبة في أنساب الطالبيين: زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين علي **ؑ**، كنيتها أم الحسن، تروي عن أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله **ﷺ**، وقد امتازت بمحاسنها الكثيرة، وأوصافها الجليلة، وخصالها الحميدة، وشيمها السعيدة، ومفاخرها البارزة، وفضائلها الظاهرة.

وعن الحافظ جلال الدين السيوطي في رسالته الزينبية: ولدت زينب في حياة جدها رسول الله **ﷺ**، وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان، فإن الحسن ولد قبل وفاة جده بثمان سنين، والحسين بسبع سنين، وزينب الكبرى بخمس سنين.

وعن النسابوري في رسالته العلوية: كانت زينب ابنة علي **ؑ** في فصاحتها وبلاعتها وزهداها وعبادتها كأبيها المرتضى **ؑ** وأمها الزهراء **ؑ**.

وقال عمر أبو النصر اللبناني في كتابه فاطمة بنت محمد **ؑ** المطبوع في بيروت حديثاً: وأما زينب بنت فاطمة **ؑ** فقد أظهرت أنها من أكثر آل البيت جرأة وبلاغة وفصاحة، وقد استطارت شهرتها بما أظهرت يوم كربلاء وبعده من حجة وقوه وجرأة وبلاغة، حتى ضرب بها المثل وشهد لها المؤرخون والكتاب.

وقال أيضاً في كتابه الحسين بن علي المطبوع حديثاً أيضاً: وما يجب أن يصار إلى ذكره في هذا الباب ما ظهر من زينب بنت فاطمة وأخت الحسين عليهما السلام من جرأة وثبات جأش في مواقفها هذه يوم المعركة وعند ابن زياد وفي قصر يزيد، إلى آخر ما قال.

وقال الباحثة فريدة وجدي على ما نقله عنه بعض الأجلاء: السيدة زينب بنت علي عليها السلام، كانت من فضليات النساء وشريفات العقائل ذات تقى وطهر وعبادة، هاجرت إلى مصر وتوفيت بها، انتهى.

وقال الفاضل الأديب حسن قاسم في كتابه السيدة زينب: السيدة الطاهرة الزكية زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب ابن عم الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه وشقيقة ريحانته، لها أشرف نسب وأجل حسب وأكمل نفس وأظهر قلب، فكأنها صيغت في قالب ضمخ بعطر الفضائل، فالمستجلٍ آثارها يتمثل أمام عينيه رمز الحق، رمز الفضيلة، رمز الشجاعة، رمز المرءة وفصاحة اللسان، قوة الجنان، مثال الزهد والورع، مثال العفاف والشهامة، إن في ذلك لعبرة...

وقال أيضاً: فلئن كان في النساء شهيرات فالسيدة أولاهن، وإذا عدت الفضائل فضيلة - فضيلة من وفاء وسخاء، وصدق وصفاء، وشجاعة وإباء، وعلم وعبادة، وعفة وزهادة - فزينب أقوى مثال للفضيلة بكل مظاهرها.

وقال العلامة الأجل السيد هبة الدين الشهريستاني: إن العقيلة زينب باغتت أخاها الحسين عليه السلام في خبائه ليلة مقتله، فوجده يصقل سيفاً له ويقول:

يا دهر أَفْ لَكَ مِنْ خَلِيلٍ كَمْ لَكَ بِالإِشْرَاقِ وَالْأَصْبَلِ
مِنْ طَالِبٍ بِحَقِّهِ قَتِيلٍ وَالدَّهْرُ لَا يَقْبِلُ بِالْبَدِيلِ

إلى آخر الآيات.

ذُعرت زينب عند تمثيل أخيها بهذه الأبيات، وعرفت أن أخيها قد يُشن من الحياة ومن الصلح مع الأعداء، وأنه قتيل لا محالة.

وصرخت نادبة: يا أخي أراك تغتصب نفسك اغتصاباً، وقالت: اليوم مات جدي وأمي وأخي، ثم خرت مغشية عليها، إذ غابت عن نفسها ولم تعد تملك اختيارها، فأخذ أخوها الحسين عليه السلام رأسها في حجره يرش على وجهها من مدامعه، حتى أفاقت وسعد بصرها بنظرة من شقيقها الحسين عليه السلام، وأخذ يسليها - وفي بعض التسلية تورية - فقال: يا اختاه إن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون، فلا يبقى إلا وجهه، وقد مات جدي وأمي وأبي وأخي وهم خير مني، فلا يذهبن بحلفك الشيطان، ولم يزل بها حتى أسكن بروحه روعها، ونشف بطيب حديثه دمعها، نعم، كانت شقيقة الحسين عليه السلام اخته بتمام معاني الكلمة، فلا غرو إن شاطرت سيدة الطف زينب أخاها الحسين عليه السلام في الكوارث وألام الحوادث^(١).

ولله درّ النّقدي حيث يقول:

الوصي المرتضى مولى الموالى
سمت شرفاً على هام الهلال
وحيدر في الفصيح من المقال
وأخلاقاً وفي كرم الخلال
وفاقت في الصفات وفي الفعال
 وإنقاد الأنام من الضلال
من البيض الصوارم والنصال
وتدعوا الله بالدموع المذال
تؤمن في خضوع وابتھال
بها وصلت إلى حد الكمال
إلى تعليم علم أو سؤال
تأخرت الأوامر والأوالي

عقيلة أهل بيت الوحي بنت
شقيقة سبطي المختار من قد
حكت خير الأنام على وفخراً
وفاطم عقة وتقى ومجداً
رييبة عصمة طهرت وطابت
فكانـت كالائمة في هدامـها
وكانـ جهادـها بالليل أمضـى
وكانتـ في المصـلى إذ تـناجيـ
ملائـكة السـماء على دعـاهـا
ورـثـتـ عنـ أمـها الزـهرـاء عـلومـاً
مقـاماً لـمـ يكنـ تـحتاجـ فـيهـ
ونـالتـ رـتبـةـ فيـ الفـخرـ عنـهاـ

نساء العالمين بلا جدال^(١)

ومن بها شرفت أم القرى
في قوسي النزول والصعود
وفي الصعود قبلة البرايا
ومؤلـل الهبات والعطـايا
أم المصاب في مجـامـعـ البـلاـ
ربـبةـ الفـضـلـ خـلـيـفـةـ التـدىـ
في الصـونـ والـعـفـافـ والـخـفارـةـ
بـالـسـرـ والـحـبـاءـ والـشـعـقـ
تـعـربـ عـنـ صـفـاتـ صـفـاتـهاـ
عـدـيـلـةـ الـخـامـسـ منـ أـهـلـ الـكـساـ
كـفـيـلـةـ السـجـادـ فـيـ نـوـائـبـهـ
سـيـدةـ الـعـقـائـلـ الـمـعـظـمـةـ
جـوـامـعـ الـعـلـمـ أـصـوـلـ الـحـكـمـ
وـالـصـبـرـ فـيـ الشـدـائـدـ الـمـلـمـةـ
كـانـ فـيـهـاـ كـلـ مـكـرـمـاتـهـ
ماـ جـلـ أـذـ يـعـذـ فـيـ العـجـابـ
لـأـنـ هـرـفـةـ كـلـ عـاجـزـ
وـلـاـيـةـ لـبـسـ لـهـاـنـهـاـيـةـ
كـائـنـاـ تـفـرـغـ عـنـ لـسانـهـ

فلـوـلـاـ أـمـهـاـ الزـهـرـاءـ سـادـتـ
وـقـالـ الأـصـفـهـانـيـ أـعـلـىـ اللهـ مـقـامـهـ:
ولـيـتـ وـجـهـيـ شـطـرـ قـبـلـةـ الـورـىـ
قـطـبـ مـحـبـطـ عـالـمـ الـوـجـودـ
فـفـيـ النـزـولـ كـعـبـةـ الرـزاـيـاـ
بلـ هـيـ بـابـ حـظـةـ الـخـطـايـاـ
أمـ الـكـتـابـ فـيـ جـوـامـعـ الـعـلـاـ
رـضـيـعـةـ الـوـحـيـ شـقـيقـةـ الـهـدـيـ
رـبـةـ خـدـرـ الـقـدـسـ وـالـطـهـارـةـ
فـإـنـهـاـ تـمـثـلـ الـكـنـزـ الـخـفـيـ
تـمـثـلـ الـغـيـبـ الـمـصـوـنـ ذـاتـهـاـ
مـلـيـكـةـ الـدـُّنـيـاـ عـقـيـلـةـ النـسـاـ
شـرـيـكـةـ الشـهـيدـ فـيـ مـصـائـبـهـ
بـلـ هـيـ نـامـوسـ رـوـاقـ الـعـظـمـةـ
مـاـ وـرـثـتـهـ مـنـ الرـحـمـةـ
سـرـابـهـاـ فـيـ عـلـوـ الـهـمـةـ
ثـبـاتـهـاـ يـنـبـئـ عـنـ ثـبـاتـهـ
لـهـاـ مـنـ الصـبـرـ عـلـىـ الـمـصـابـ
بـلـ كـادـ أـنـ يـلـحـقـ بـالـمـعـاجـزـ
فـإـنـهـاـ سـلـالـةـ الـوـلـاـيـةـ
بـيـانـهـاـ يـفـصـحـ عـنـ بـيـانـهـ

فإنها كالدرر المنشورة
كاللؤلؤ المنضود في نظامها
والدها فارس تلك الساحة
 فهو تراثها بطف كربلا
من الحرب شاهدت دهاتها
خبائثها أو محور السبع العلي
مذسلبوا إزارها خمارها
عار على الإسلام أي عار
سبى بنات الوحي والتنزيل
جل عن الوصف بيان حالها
مذ رأت السبط على رمالها
لهفي على جمال سلطان القدم
كالذهب الزهر تحف القمرا
عقد نظام الغيب والشهدود
بأي ذنب سفكـت دماءها
تدوسها حوافر الخيول
حلبة خيل الجبت والطاغوت
ترضـه الخـيل على الدنيا العـنى
مـدرجة لـذروـة الـكمـال
أـو أـنـها الـبرـاق وـالـمعـراج
ـكـفـاب قـوسـين دـنا أو أـدنـى
ـمـن شـجـرـ القـنـاةـ في طـورـ القـناـ

ناهـيكـ فـيـهـ الخطـبـ المـأـثـورـةـ
ـبلـ هيـ لـولاـ الحـظـ منـ مقـامـهاـ
ـفـإـنـهاـ وـلـيـدـةـ الفـصـاحـةـ
ـوـمـاـ أـصـابـ أـمـهـاـ مـنـ البـلـاـ
ـلـكـتـهـاـ عـظـيـمـةـ بـلـوـاهـاـ
ـرـأـتـ هـجـومـ الـخـيـلـ بـالـنـارـ عـلـىـ
ـوـأـسـلـبـواـ يـاـ وـيـلـهـمـ قـرـارـهـاـ
ـوـسـبـيـهـمـ وـدـائـعـ المـخـتـارـ
ـيـكـادـ أـنـ يـنـهـبـ بـالـعـقـولـ
ـوـمـاـ رـأـتـ بـالـطـفـ مـنـ أـهـوـالـهـاـ
ـوـمـنـ يـطـيقـ وـصـفـ سـوـءـ حـالـهـاـ
ـمـعـقـرـ الـخـدـمـضـرـجـاـ بـدـمـ
ـوـحـولـهـاـ فـتـيـانـهـ عـلـىـ الشـرـىـ
ـوـاهـأـ عـلـىـ كـوـاـكـبـ السـعـودـ
ـكـبـ هـوـتـ وـاـنـتـشـرـتـ أـشـلـأـهـاـ
ـوـشـاهـدـتـ رـيـحـانـةـ الرـسـوـلـ
ـفـأـصـبـحـتـ خـزـانـةـ الـلامـهـوتـ
ـصـدـرـ تـرـىـ فـوـقـ صـدـرـ الـمـصـطـفـىـ
ـتـرـىـ الـعـوـالـيـ مـرـكـزـ الـمـعـالـيـ
ـوـهـيـ عـرـشـ وـعـلـيـهـ التـاجـ
ـنـالـ مـنـ الـعـرـوجـ مـاـ تـمـتـىـ
ـحـثـىـ تـجـلـىـ قـائـلـاـ إـنـيـ أـنـاـ

سعياً على الرأس إليك لا القدم
 أشجى فجيعة وأدهى داهية
 يذهب بالعقل والأحلام
 وخلفها النواح البواكي
 حفّ به الحنين والأنين
 حاسرة على ابن هند العاهره
 وهي ابنة السنة والكتاب
 بين يدي طليقها واعجاها
 وهي سلالة النبي الهادي
 سبت أبيها وهو أصل الدين
 للكذب وهي أصدق الخليفة
 فما رأته لا أطيق ذكره
 إلى ثنايا العدل والتوريد
 وملثم الطاهرة البتول
 وكفره المكنون منه يعلم
 بأحسن البيان والبلاغ
 على أخيها فأجابها الثفي
 ما أهون النوع على النواح^(١)

لسان حاله لسلطان القدم
 وسوقها إلى يزيد الطاغية
 وما رأته في دمشق الشام
 أمامها رأس الإمام الزاكى
 أو الكتاب الناطق المبين
 وأفظع الكل دخول الطاهرة
 وما لها ومجلس الشراب
 أتوقف الحرة من آل العبا
 يشتمها طاغية الإلحاد
 بل سمعت من ذلك اللعين
 أتنسب الطاهرة الصديقة
 واحرّ قلبها لقلب الحرة
 شلت يد ملت بقرع العود
 تلك الثنایا مرشف الرسول
 وما حناه باللسان أعظم
 وقد أبانت كفر ذاك الطاغي
 حتىت بقلب موجع محترق
 يا صيحة تحمد من صوائح



حریم ذریة فاطمة وزینب فی الآخرة علی النار

قال الحضرمي : تقدم في الباب الأول عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَحَ» (٥) رضي محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار .

وسبق أيضاً عن زيد بن علي رضي الله عنهما في تفسير الآية المذكورة انه قال : «من رضي محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه أن يدخل أهل بيته الجنة» (١) .

وأخرج الحاكم عن أنس قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : « وعدني رببي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولبي بالبلاغ أن لا يعذبهم» (٢) .

وعن عمران بن حصين قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : « سألت رببي أن لا يدخل النار أحد من أهل بيتي فأعطاني ذلك» (٣) .

(١) الصواعق المحرقة: ١٥٩ - ١٦٠ ط. مصر و ٢٤٤ ط. بيروت الآية العاشرة من الآيات النازلة فيهم.

(٢) مستدرک الصحيحین: ١٥٠/٣ مناقب فاطمة من كتاب المعرفة، والفردوس: ٣٨٢/٤ ح ٧١١٢ ط. دار الكتب و ٥/٥ ح ١٠٧ ط. دار الكتاب، والصواعق المحرقة: ١٥٩ - ١٦٠ ط. مصر و ٢٤٤ ط. بيروت الآية العاشرة من الآيات النازلة فيهم، وفضل آل البيت للمقریزی: ٧٣، وکنز العمال: ١٢/١٢ ح ١٠٨، ٣٤٢٢٠، راحیاء المیت للسیوطی: ٢٥٦.

(٣) الفردوس: ٢/٢ ح ٣١٠، ٣٤٠٣ ط. دار الكتب و ٤٣٩ ح ٣٢٢٢ ط. دار الكتاب، وفضل آل البيت للمقریزی: ٧٣ وقال: آخرجه الملا، وکنز العمال: ١٢/٩٥ ح ٣٤١٤٩.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار»^(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: «ان الله غير معذبك ولا ولدك». أخرجه الطبراني في الكبير^(٢).

وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي ان الله قد غفر لك ولذرتك ولولدك وأهلك وشيعتك ولمحببي شيعتك، فأبشر فإنك الأنزع البطين». أخرجه الديلمي في مستنده^(٣).

وعنه وكرم وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيمة كنت أنت ولو لديك على خيل بلق متوجة بالدر والياقوت، فبأمر الله بكم إلى الجنة والناس ينظرون»^(٤).

وجاء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لعلي كرم الله وجهه: «اما ترضى انك معي والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا وأشياعنا عن أيماننا وعن شمائلنا». أخرجه أحمد في المناقب^(٥).

وعنه أيضاً كرم الله وجهه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «اللهم إنهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنتهم وهبهم لي، ففعل وهو قادر» قال.

(١) الصواعق المحرقة: ١٦٠ ط. مصر و٢٤٥ ط. بيروت الآية العاشرة من الآيات النازلة فيهم، ومستدرك الصحيحين: ١٥٢/٣ مناقب فاطمة، ومناقب ابن المغازلي: ٣٥٣ ح ٤٠٣.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ١١/١١ ح ١١٦٨٥ ترجمة ابن عباس، والصواعق المحرقة: ١٦٠ ط. مصر و٢٤٥ ط. بيروت الآية العاشرة، وكتز العمال: ١١/١٢ ح ٣٤٢٣٦.

(٣) الفردوس: ٥/٣٢٩ ح ٨٣٣٧ ط. دار الكتب العلمية وحذف من ط. دار الكتاب، وكتوز الحقائق: ٢/٣٦٥ ح ٩٩٧٥.

(٤) ذخائر العقبى: ١٣٥ ذكر أنهم يوم القيمة على خيل.

(٥) فضائل الصحابة لاحمد: ٢/٦٢٤ ح ١٠٦٨ بلفظ: أما ترضى أن تكون رابع أربعة، والصواعق المحرقة: ١٦١ ط. مصر و٢٤٦ ط. بيروت الآية العاشرة من الآيات النازلة فيهم.

قلت : ما فعل؟

قال : « فعله ربكم بكم ويفعله بمن بعدكم » أخرجه الملا في سيرته ^(١) .

(وقد) دل مجموع هذه الاحاديث بل جميعها على انه سبحانه وتعالى اوجب دخولهم فراديس الجنان ، وحرم تلك الاشباح الطاهرة على النيران ، ولا شك ان الله سبحانه وتعالى يطهرهم عمما اقترفوا بالتوبة وانواع المصائب ، وغير ذلك من المكفرات للذنوب ، فقد ظهر لهم بذلك في محكم التنزيل وليس لكلمات الله من تبدل .

ثم أكدت ذلك السنة الغراء وجاءت به الاحاديث عن أبي الزهراء ، فالزم حذك أيها الأخ ولا تتعده ، فإن الخمرة تستحيل خلا ، ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم ، لأن ذنبهم إنما هي صورية ، والتوبة التي سبقت لهم بها الارادة ، تغسل تلك الصور وتبدلها حسناً ، فيكون وجودها كالعدم ، ولا يلزم ظهور تلك التوبة علينا ، لأن الخصوصية مخفية ، وقد اختارهم الله واصطفاهم ، وهو على علم بما يكون منهم ، فلا يموت أحد منهم إلا بعد تطهيره مما جناه ^(٢) ، إذ المحبوب لا تضره الذنوب ، وإذا تحققنا المعرفة لمحبيهم ومحبى شيعتهم ، كما وردت به الاحاديث ، فكيف نشك في لزوم ذلك لذواتهم الطيبة الطاهرة وعناصرهم الزكية الفاخرة .

وقد صرخ بهذا الشيخ الأكبر محبي الدين بن العربي قدس الله سره في الباب التاسع والعشرين من الفتوحات المكية قال روح الله روحه : (ولما كان رسول الله ﷺ عباداً محضاً قد طهره الله وأهل بيته تطهيراً وأذهب عنهم الرجس ، وهو كل ما يشينهم ، فإن الرجس هو القذر عند العرب ، هكذا حكاه الفراء قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾) فلا يضاف إليهم إلا مطهر ولا يضيفون لأنفسهم إلا من له حكم الطهارة والتقديس .

(١) المشرع الروي : ١٥/١.

(٢) قال الشعراي : الظن بالآل بيته كلهم أن يطعوا عند الامتحان لنقر بهم عينه ﷺ . كشف الغمة للشعراي : ٣٩/٢ القسم الثالث من خصائصه .

فهذه شهادة من النبي ﷺ لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الإلهي والعصمة، حيث قال فيه رسول الله ﷺ: «سلمان من أهل البيت»، وشهد الله لهم بالتطهير وذهب الرجس عنهم، وإذا كان لا ينضاف إليهم إلا مطهر مقدس وحصلت له العناية الربانية الإلهية بمجرد الإضافة، فما ظنك باهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون، بل عين الطهارة، وهذه الآية تدل على أن الله سبحانه وتعالى قد شرك أهل البيت مع رسول الله ﷺ في قوله تعالى «لِيَغْفِرَ لَكُمْ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنِكُمْ وَمَا تَأْخُرُ».

وأي وسخ وقدر أقدر من الذنب وأوسع فظاهر الله نبيه بالمغفرة مما هو ذنب بالنسبةلينا، لو وقع منه ﷺ لكان ذنباً في الصورة لا في المعنى، لأن الذم لا يلحق به على ذلك من الله، ولا منا شرعاً، فلو كان حكمه حكم الذنب لصاحب ما يصحب الذنب من المذمة، ولم يكن يصدق في قوله «لِيُذْهَبَ عَنْكُمُ الْجُنُونُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُطَهَّرُوا نَظَهِيرًا»

فدخل الشرفاء أولاد فاطمة كلهم ﷺ، ومن هو من أهل البيت مثل سلمان الفارسي إلى يوم القيمة في حكم هذه الآية من الغفران، فهم المطهرون اختصاصاً من الله تعالى وعناء بهم لشرف محمد ﷺ وعناء الله به، ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل البيت إلا في الدار الآخرة، فإنهم يحشرون مغفورة لهم، وأما في الدنيا فمن أتى منهم حداً أقيم عليه كالنائب إذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أو سرق أو شرب أقيم عليه الحد، مع تحقق المغفرة كما عزوا مثاله، ولا يجوز ذمه.

وي ينبغي لكل مسلم مؤمن بالله وبما أنزله أن يصدق الله تعالى في قوله: «لِيُذْهَبَ عَنْكُمُ الْجُنُونُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُطَهَّرُوا نَظَهِيرًا» فيعتقد في جميع ما يصدر من أولاد فاطمة ﷺ أن الله قد عفا عنهم فيه، فلا ينبغي ل المسلم أن يلحق المذمة لهم ولا يشنؤ اعراض من قد شهد الله بتطهيرهم وذهب الرجس عنهم، لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه، بل سابق عناء واختصاص من الله لهم ذلك فضل الله يعطيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فإذا صع الخبر الوارد في سلمان، فله هذه الدرجة فإنه لو كان سلمان على أمر

يشئه الله وتلتحقه المذمة من الله لشأن الذنب عليه وبه، لكان مضافاً إلى بيت من لم يذهب عنه الرجس، فيكون لأهل البيت من ذلك بقدر ما أضيف إليهم وهم المطهرون بالنص، فسلمان منهم بلا شك، فإن الرجاء أن يكون عقب علي وسلمان تلحقهم هذه العناية كما لحقت أولاد الحسن والحسين وعقبهم عليه السلام، وموالي أهل البيت فإن رحمة الله واسعة). انتهى كلام الشيخ محبي الدين بن العربي نفع الله به^(١).

(وقال الإمام العارف) بالله أبو العباس أحمد بن عيسى المعروف بزرق المغربي التونسي رحمه الله في كتابه «تأسيس القواعد والأصول وتحصيل الفوائد لذوي الوصول» قاعدة: أحكام الصفات الربانية لا تتبدل وآثارها لا تتنقل، ومن ثم قال الحاتمي (رحمه الله): نعتقد في أهل البيت أن الله سبحانه وتعالى يتتجاوز عن جميع سيّاتهم لا بعمل عملاً ولا بصالح قدموه، بل يسبق عنانة من الله لهم؛ إذ قال الله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ» الآية، فعلم الحكم بالإرادة التي لا تتبدل أحكامها فلا يحل لمسلم أن ينتقص، ولا أن يشنأ عرض من شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه، والعقوق لا يخرج من النسب ما لم يذهب أصل النسبة، وما تعين عليهم من الحقوق فايدينا فيه نائبة عن الشريعة، وما نحن في ذلك إلا كالعبد يؤدب ابن سيده بأمر السيد ولا يهمل فضل الولد). انتهى.

وحيث عرفت أيها الأخ وجوب طهارتهم عن الذنوب بمقتضى الإرادة الأزلية كما في الآية الكريمة والأحاديث السابقة، فازيدك أيضاً: انه عليه السلام كان مجاب الدعوة وذلك معلوم ضرورة.

وقد جاء في حديث حذيفة: كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولدته، وقد دعا لأنس بكثير المال والولد، فأثرى ولدته في حياته نحو المائة^(٢).

(١) الفتوحات المكية: ١٩٦ / ١ - ١٩٨ الباب ٢٩.

(٢) مسند أحمد: ١٥٩ ط. م و ٦٣٣ ح ١٢٢٠٣.

ودعا عبد الرحمن بن عوف بالبركة، فكثر ماله حتى صولحت أحدي زوجاته الأربع، وكان طلقها في مرض موته على نيف وثمانين الف دينار، وذلك بعد صدقاته الفاشية ومواهبه العظيمة.

ودعا في الاستسقاء فنزل الغيث، ودعا باقلاعه حين شكا الناس فاقلع.

وقال للنابغة: «لا يفضض الله فاك» مما سقطت له سن، مع انه عاش مائة وعشرين سنة.

ودعا لابن عباس: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»^(١)، فصار يسمى حبر الأمة وترجمان القرآن.

ودعا لعلي: «ان يكفى الحر والقر»^(٢)، فكان يلبس في الصيف ثياب الشتاء وفي الشتاء ثياب الصيف.

ودعا على كسرى الذي مزق كتابه، ان يمزق ملكه كل ممزق فلم تبق لهم باقية، وهذا الباب واسع لا تتمكن الاحاطة به^(٣).

وقال المقرizi في كتاب أهل البيت: ويؤيد مقالة الشيخ محى الدين هذه^(٤) ما

(١) مستند أحمد: ١/٢٦٦ - ٣٣٥ ط. م و ٤٣٩ - ٥٥١ ح ٢٣٩٣ - ٣٠٩٢ ط. ب.

(٢) مستند أحمد: ١/٨٤ - ٩٩ ط. م و ١٣٥ - ١٦٠ ح ٦٣٩ - ٧٨٠.

(٣) اجابة دعوته متواترة توافرًا معنويًا كما ذكر في محله - راجع نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢١٥ ح ٢٤٨.

فقد دعا لام سليم ولعلي وعلى قريش وغيرهم راجع مستند أحمد: ٦/٤٣٠ ط. و ٣/١ ط. و ٦٦/٤٧٠ ط.، وقد ذكر نموذج من ذلك الشيخ الرفاعي في كتابه ضوء الشمس: ٦٦/١ فلتراجع.

(٤) رشفة الصادي: ١٣٩.

(٥) - كلامه في عصمة أهل البيت ﷺ ومن كان منهم ويأتي كلامه في تفسير آية التطهير.

أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث معاوية بن هشام قال: حدثنا عمر بن غياث عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار»^(١).

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٢).

وذكر الفقيه الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى في كتاب «ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى» من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه:

«سالت ربي أن لا يدخل النار أحداً من أهل بيتي، فأعطانا ذلك» أخرجه الملا في سيرته^(٣).

ومن حديث [أمير المؤمنين] علي عليه السلام قال: قال رسول الله لفاطمة عليها السلام: يا فاطمة تدرين لم سميت فاطمة؟

(١) مسند البزار: ٢٢٣/٥ ح ٢٢٣، ١٨٢٩، وربيع الابرار: ٣/٥٣٠، وحلية الأولياء: ٤/١٨٨، وكنز العمال: ١٠٨/١٢ ح ٣٤٢٢٠، كتاب الفضائل، فضائل فاطمة عليها السلام، ومقتل الحسين للخوارزمي ٥٥/١، الفصل الخامس، فضائل فاطمة، وفيه: «فحرمتها الله وذريتها على النار»، وفي المعجم الكبير: ٤٢/٣: «إن فاطمة أحصنت فرجها وإن الله عز وجل أدخلها بإحسان فرجها وذريتها الجنة» ترجمة الحسن عليه السلام ح ٢٦٢٥، وكذا في كفاية الطالب: ٣٦٧ باب ٩٩، فضائل فاطمة عليها السلام.

(٢) راجع مستدرك الصحيحين: ٣/١٥٢ كتاب معرفة الصحابة، مناقب فاطمة عليها السلام، وذخائر العقبى: ٤٨، وقال أخرجه أبو تمام في فوائده، ونور الأ بصار: ٥٢ ط. الهند و٩٦ ط. قم ذكر أولاد الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه.

(٣) - الفردوس للديلمي: ٢/٣١٠ ح ٣٤٠٣ ط. دار الكتب و٤٣٩ ح ٣٢٢٢ ط. دار الكتاب، وكنز العمال: ٣٤١٤٩ ح ٩٥/١٢، وذخائر العقبى: ١٩ وفيها: «فأعطاني» بدل: «فأعطانا» - وعن ابن عباس في قوله تعالى: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَضِّعْنَ» ﴿٦﴾ قال: «رضاء محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار»، شواهد التنزيل ٢: ٤٤٧، ح ١١١٣، والصواعق: ١٨٧ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٨٣ باب ١١، فصل ٢، وكنز العمال: ٩٥/١٢ ح ٣٤١٤٩، وفيه: «فأعطانيها» بدل: «فأعطانا ذلك».

قال علي عليه السلام: لم سميت؟

قال: «إن الله عزوجل، قد فطمها وذرتها من النار يوم القيمة»^(١)، أخرجه الحافظ الدمشقي.

وقد رواه الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام بسنده ولفظه: قال رسول الله عليهما السلام: «إن الله فطم ابتي فاطمة وولدتها»^(٢) ومن أحبهم من النار»^(٣). انتهى كلام المقرئي.

ومعلوم أن أولاد فاطمة هم الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليها السلام.



(١) راجع تاريخ بغداد: ٨٧/٥ ط. مصر ١٣٦٠، ونور الأ بصار: ٥٢ ط. الهند و٩٦ ط. قم ذكر أولاد الرسول عليهما السلام، وفيها «إنما سميت فاطمة لأن الله فطمها ومحبها عن النار»، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٥١/١، الفصل الخامس في فضائل فاطمة عليها السلام، وكنز العمال: ١٠٩/١٢ ح ٣٤٢٢٥، ولوامع الانوار: ١/٧٦.

(٢) في «س»: وولداتها.

(٣) الفردوس للديلمي: ١/١ ح ٣٦٤ ط. دار الكتاب، وغير البهاء الضوبي: ٢٨٣، ولوامع الانوار: ٥٧/٢ بلفظ: ومحبها من النار، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٥١/١، الفصل الخامس في فضائل فاطمة عليها السلام وفيه: «سميت ابتي فاطمة لأن الله فطمها وفطم من أحبها من النار».

طهارة قلوب ذرية فاطمة وزينب عليهم السلام

قال السيد الحضرمي : قد دعا النبي ﷺ لأهل بيته المطهرين بدعوات متعددة لا ريب لدى صحيح الإيمان في استجابتها :

منها : دعاؤه ﷺ بعد نزول الآية الكريمة كما سبق بقوله : «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا» ، تكرر ذلك منه مراراً.

وقوله عليه الصلاة والسلام : «اللهم إنهم عترة رسولك فهب محسنتهم لمسيئهم وهبهم لي» إلى آخر الحديث السابق.

ومنها : دعاؤه ﷺ ليلة زفاف فاطمة عليها السلام بقوله : «اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم»^(١).

إلى غير ذلك من الدعوات المنقولة عنه عليه السلام.

(وقال الإمام) نور الدين بن ظهيرة : (الذي نعتقد وندين الله به دنيا وأخرى : إن لا يتووفي أحد من أهل البيت رضوان الله عليهم إلا وقد طهره الله بالتوبية، ولو فيما بينه وبين الله عزوجل من غير اطلاع أحد ولو قبل الغرغرة.

وانه إذا فرض موت أحد منهم على غير ذلك، فهو من باب فرض المحال، فلا نسيء ظتنا أبداً بمن رأيناهم مات منهم على غير توبة، مع تلوثه بالمعاصي، ولابد ان تستشفع الى الله بمحسنهم ومسيئهم لأنهم كلهم محسنون اما ابتداء واما نهاية)^(٢).

(١) كما تقدم مفصلاً.

(٢) تقدم نحوه للشعراني ولا بن حجر.

(وقال الشيخ) محمد بن عبد القادر البحراوي: (ان مما نعتقد وينبغي القطع به: ان من الممنوع في حق أهل البيت أن يموت أحد منهم مصراً على معصية من بدعة وغيرها ألبته، بل لا بد ان يمتن الله عليهم بتوبة صحيحة ولا يقبحهم إلا بعدها؛ تشريفاً لهم ليقر عيني حبيبه المصطفى ﷺ انتهى^(١)).

(وقد أورد) في حكمهم الإمام محمد بن عبد الرحمن السخاوي المكي قال: مسئلة فقهية: ليست بدعة المبتدع ولا تفريط المفرط منهم في شيء من العبادات وارتكاب شيء من المحظورات والمحرمات مخرجاً له عن النسب العلي الفاخر الجلي وعن بنوة النبي ﷺ، بل الولد ولد على كل حال عق أو بر.

ومثل هذا ما اجاب به بعض العلماء وقد سئل عن هذه المسئلة بعينها فاجاب: أجمعوا الأمة على ان الولد العاق يلحق بايه ويرث منه^(٢).

(وفي كتاب) «البرقة المشيقة في لبس الخرقة الانية» للإمام العارف بالله القطب ربانى الشيخ علي بن أبي بكر السكران العلوى الحسيني نفع الله به قال: (رأى أبو العباس المزني المغربي فاطمة البتول بنت محمد كشفاً وهي تقول: له في اشراف يبغضون الشيوخين: أنفك منك وان كان أجدع، والنسب لا ينقطع بالمعصية). انتهى^(٣).

(أقول): لكن ينبغي للمتأهل نصح من رآه من أهل البيت الطاهر متلبساً بما لا يليق بشرفه ومجلده، ويحثه على الاخذ بما كان عليه اسلافه من العلم والعمل والأخلاق الحسنة والسير النبوية والطريقة المرضية، ويخبره انه الاحق بذلك والاولى به من سائر الناس، إذ من النصيحة لرسول الله ﷺ النصيحة لأهل بيته ﷺ.

وقد حكى عن الكاظم أنه قال: «سبع من كن فيه فقد استكملاً حقيقة الإيمان

(١) يراجع المشرع الروى: ٢٣/١.

(٢) سوف يأتي في القصص ما يؤكّد ذلك.

(٣) غرر البهاء الضوي: ٨٠ الفصل الثاني.

وافتتحت له أبواب الجنان - وعد من ذلك - : الصيحة لأهل بيت النبي ﷺ^(١).

في ينبغي نصح من ذكر، لكن من غير ان يعتقد به سوء ومتقصة، فقد قال سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعراوى قدس الله سره في كتابه «البحر المورود في المواثيق والعقود»: (فالادب إذا رأينا من شريف اعوجاجاً ان نصححه بشريعة جده ﷺ من غير شغوف انفسنا عليه، فيكون حكمنا حكم عبد قال لسيده الصغير: يا سيدى سمعت سيدى الكبير يقول: ان الفعل الفلانى لا ينبغي فعله أو يحرم فعله، فنكون مبلغين له شرع والده، لا أمرين له ولا حاكمين عليه من أنفسنا، هذا هو الادب مع كل شريف، فإن الله تعالى قد فضل الشرفاء علينا، لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل سابق عنابة من الله عزوجل لهم) انتهى.

(وقال) الإمام الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي في فتاويه: (من علمت نسبة الى البيت النبوى والسر العلوى لا يخرجه من ذلك عظيم جناته ولا عدم دياته وصيانته، ومن ثم قال بعض المحققين ما مثال الشريف الزانى أو الشارب مثلاً إذا اقمنا عليه الحد إلا كامير أو سلطان تلطخت رجلاه بقدر فغسله عنهمما بعض خدمه، ولقد تبين في هذا المثال قول الناس الولد العاق لا يحرم الميراث) انتهى^(٢).

وقال الإمام الشعراوى قدس سره: (إن إقامة الحدود على الشرفاء لا تناهى تعظيمهم وتوقيرهم من حيث كونهم ذرية رسول الله ﷺ، ونقيم عليهم الحد الذي شرعه جدهم ﷺ لم يخص به أحداً دون أحد) انتهى.

(تنمية) إنما أوردت ما وقفت عليه ايها الاخ في هذا الباب من الاحاديث النبوية واقوال العلماء، ما يدل على ان الله تعالى غير معذب لهذه العصابة، وانه لا يموت أحد منهم إلا بعد التوبة، كما سبق اياضاً لوجه الحق في هذه المادة، وزجراً

(١) أخرجه الدبلمي عن رسول الله من طريق علي ﷺ: ... وأدى النصح لأهل بيته فقد استكمل حقائق الإيمان وابواب الجنة له مفتحة. الفردوس: ٥٧٢/٣ ح ٥٧٩٣.

(٢) فتاوى الحديثة: ١٢٠ - ١٢١ ط. مصر الاولى ١٣٥٣.

وتحذيراً للعامة من إساءة الأدب والتجريح على من رأوه من أهل هذا البيت على غير الجادة، لا حملاً لأهل هذا البيت على التساهل في أمور التقوى والديانة، ولا إغراء لهم على الاتكال على النسب، فإن هذا مما لا يسوغ ولا يجوز، ويکفيهم ما أورده في الخاتمة من الأحاديث الدالة على أن كل نفس مجزية بما تسعى، وإذا أمعنت النظر في الواقع المشاهد وجدت أهل البيت - إلا من ندر - هم: المتقون لربهم والمقتفون لجدهم، وهم الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون، والذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون، هم كما قال الإمام البصيري فيهم:

سدتم الناس بالتقى وسواكم سودته البيضاء والصفراء^(١)



(١) رشفة الصادي: ١٤٢ الباب السادس.



أدعية الرسول بذهب الرجس عن أهل البيت عليهم السلام

منها ما روي في قصة انزال المائدة من السماء على فاطمة عليها السلام المروية عن مجاهد عن ابن عباس قال: ... فتبهما النبي وأجلس واحداً على فخذه اليمين وواحداً على فخذه اليسير، واجلس فاطمة بين يديه واعتنقهم، فدخل علي بن أبي طالب فاعتنق النبي من ورائه، ثم رفع النبي طرفه إلى السماء وقال: الهي وسيدي ومولاي هؤلاء أهل بيتي اللهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا^(١).

٢ - ومنها ما روي عن ابن أبي ليلى قال: قال رسول الله لعلي: أخبرني جبرائيل أنهم يظلمونك بعدي، وأن الظلم لهم لا يزول عن عترتنا حتى إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعوا الأمة على موادتهم - إلى أن قال - اللهم إنهم أهلي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، اللهم اكلأهم وارعهم وكن لهم وانصرهم^(٢).

٣ - وعنه في يوم وهم حوله: اللهم انك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس علىّ، فأحب من يحبهم وأبغض من يبغضهم، ووالي من والاهم وعاد من عاداهم، وأعن من أعنائهم، وأجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب وأيدهم بروح القدس منك^(٣).

٤ - وقال للحسن عند ولادته: «اللهم إني أعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم»^(٤).

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ٧٥/١ الفصل الخامس.

(٢) ينابيع المودة: ١٣٥/١ ط. استانبول و ١٥٩ ط. النجف..

(٣) أهل البيت لتوقيق أبو علم: ١٢٤ القسم الثاني - خصائص فاطمة. وأخرجه أبو يعلى بتفاوت. البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ٣٣٧/١ ح ٣٩٩.

(٤) سبائك الذهب: ٣٢٠.

٤ - ومنها ما روي عن أم سلمة وسلمان وأنس وعلي جمياً عن رسول الله أنه قال لعلي وفاطمة عند زفافهما: اللهم اني اعيذها بك وذرتها من الشيطان الرجيم، اللهم اني اعيذه بك وذرته من الشيطان الرجيم.

اللهم انهم مني وأنا منهم، اللهم كما اذهبت عنى الرجس وطهرتني فاذهب عنهم الرجس وطهراهم وطهر نسلهم.

وقال: طهر كما الله وطهر نسلكما.

وقال: اذهب الله عنك الرجس يا أبا الحسن وطهرك تطهيراً.

وقال: أذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيراً^(١).

٥ - وفي رواية عن أنس قال بعد نضح الماء: «أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهراهم تطهيراً»^(٢).

٦ - وعن ابن عباس واسماء قال رسول الله: اللهم كما اذهبت عنا [عني] الرجس وطهرتني فطهراهم^(٣).

(١) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٩/٥٠ ح ٦٩٠٥ كتاب المناقب - ذكر تزويع علي، وينابيع المودة: ١٧٥ - ١٧٧ ط. استانبول و ٢٠٦ - ٢٠٧ ط. النجف، ومجمع الزوائد: ٩/٤٠٥ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/٣٣١ ح ١٥٢١٠ كتاب المناقب، والمصنف لعبد الرزاق: ٥/٤٨٩ ح ٩٧٨٢ باب أزواج النبي، ومناقب الخوارزمي: ٣٥ و ٣٥٣ ح ٣٦٤ فصل ٢٠.

(٢) مجمع الزوائد: ٩/١٠٦ - ٢٠٧ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/٣٣٣ ح ١٥٢١١ كتاب المناقب - مثاقب فاطمة..

(٣) المعجم الكبير: ٢٤/١٣٥ ترجمة أسماء ما روى عنها ابن عباس، و: ٢٢/٤١٢ ترجمة فاطمة ذكر تزويعها، والاحاديث الطوال بذيل المعجم: ٢٥/٣٠١ حدث تزويع فاطمة، ومجمع الزوائد: ٩/٢٠٧ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/٣٣٥ ح ١٥٢١٣ كتاب المناقب، وجواهر العقدين: ٣٠٣ الباب الثامن..



٧ - وعن أنس أنه قال: اللهم اني اعذنها بك وذريتها من الشيطان الرجيم،
اللهم بارك فيهما ، وبارك عليهم ، وبارك لهما في شملهما^(١).

بعض الأحاديث والأدعية عبرت بذهاب الرجس وطهارة قلوب ونفوس أولاد
علي وفاطمة وزينب رضي الله عنهما منهم ، وبعض الأدعية عبرت بذهاب الرجس والتطهير من
ذریتهم فتدخل زینب وأولادا الشرفاء.



(١) تاريخ الخميس: ٤١١/١ بناء على بفاطمة، المواطن الثاني، ومناقب ابن المغازلي: ٣٤٩
ح ٣٩٩، وجواهر العقددين: ٣٠٢ الباب الثامن.

تفضيل ذرية النبي ﷺ على غيرها

قال الحضرمي: ^(١) من المعلوم بديهة ان من قال بافضلية عائشة على فاطمة، إنما حكم بذلك نظراً الى كون عائشة أكثر علمًا وتلقيناً عن رسول الله ﷺ من فاطمة، أما بالنظر الى خصوصية البضعة الكريمة، فحاشا ان يفضل على بضعته ﷺ أحد كائناً من كان.

وقد أشار الى ذلك العلامة اللقاني في شرحه على مقدمة الجوهرة.

(وقال السبكي): (الذي اختاره وأدین الله به ان فاطمة بنت رسول الله ﷺ أفضل ثم أمها خليجة ثم عائشة عليهن رضوان الله تعالى). انتهى ^(٢).

(ثم ان الصحابة) رضوان الله عليهم متفاوتون في الفضل قال تعالى: ﴿لَا يَسْرُى
مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أَوْلَئِكَ أَغْرَمُ دَرَجَةً﴾ ^(٣).

وقد ورد في حق أهل السوابق منهم والتقدم أحاديث كثيرة وخصوصاً مشاهيرهم بخصوصيات النبي ﷺ ليس هنا محل شرحها، وأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ^(٤).

(١) رشفة الصادي: ١٥٠ الفصل السابع.

(٢) المواهب اللدنية: ٤٠٤/١ الفصل الثالث من المقصد الثاني، وشرح كتاب الفقه الأكبر: ١٨٦، والكوكب الرفيع: ١٧٩، ومشارق الانوار: ١٠٥، وشرح كتاب الفقه الأكبر: ٢٠٨ مسألة في أفضلية النساء.

(٣) الحديد: ١٠.

(٤) أقول: التفضيل بين الخلفاء ظني، منهم من توقف، ومنهم من فضل أبو بكر، ومنهم من فضل علياً واليكم نموذجه:

التوقف في التفضيل بين الخلفاء

* أخرج عبد الرزاق عن معاذ: لو أن رجلاً قال عمر أفضل من أبي بكر ما عنفته وكذلك لو قال علياً عندي أفضل من أبي بكر وعمر لم أعنفه، فذكرت ذلك لوكيع فأعجبه واشتهاه. الاستيعاب بهامش الاصابة: ٤٦٤ - ٤٦٥ ترجمة عمر، الصواعق المحرقة: ٥٨ ط. مصر و ٨٧ ط. بيروت الباب الثالث - الفصل الأول.

وحكى الخطابي عن بعض مشايخه أنه كان يقول: أبو بكر خير وعلي أفضل. الصواعق المحرقة: ٥٨ ط. مصر و ٨٧ ط. بيروت الباب الثالث - الفصل الأول.

وقال ابن عبد البر: اختلف السلف في تفضيل أبي بكر على علي، وروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخياب وجابر وأبي سعيد وزيد بن أرقم أن علياً أول من أسلم وفضلة هزلاء على غيره. الاستيعاب بهامش الاصابة: ٢٧/٣ ترجمة علي بن أبي طالب، الصواعق المحرقة: ٥٨ ط. مصر و ٨٧ - ٨٨ ط. بيروت الباب الثالث - الفصل الأول.

وفي طبقات ابن السبكي: أن بعض المتأخرین على تفضیل الحسین علی الشیخین من حیث البضعة. الصواعق المحرقة: ٥٨ ط. مصر و ٨٧ ط. بيروت الباب الثالث - الفصل الأول.

وقال ابن أبي الحدید: وقال البغدادیون قاطبة ومتاخریهم کأبی سهل بشیر بن المعتمر وأبی موسی عیسی بن صبیح وأبی عبد الله جعفر بن بشیر وأبی جعفر الاسکافی أبی الحسین الخیاط وأبی القاسم عبد الله بن محمد البعلبکی وتلامذته؛ أن علياً أفضل من أبي بکر، والی هذا المذهب ذهب من البصیرین أبو علی محمد بن عبد الوهاب الجبائی أخیراً، والشیخ أبو عبد الله الحسین بن علی البصری، وقاضی القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن احمد، وأبی محمد الحسن بن متوبیه صاحب التذکرة، وأما نحن فنذهب الى ما ذهب إلیه شیوخنا البغدادیون من تفضیله علیه السلام. وذکر جملة من المتقدمین الذين توقفوا فی التفضیل بینهما) شرح النهج لابن أبي الحدید: ١/٧ - ٨ - ٩ المقدمة.

وقال محی الدین بن عربی: تقدم الخلفاء بعضهم على بعض فی الولاية علی الناس علی ما وقع به الترتیب لا یقتضی الجزم بتفضیل بعضهم علی بعض، بل ذلك راجع الى الله فانه العالم بمنازلهم عنده، ولم یعلمنا سبحانه بما فی نفسه من ذلك، فالله يحفظنا من الفضول الكبریت الاحمر بهامش الیواقیت والجواهر: ٢/٨ ط. مصر ١٣٦٩ و ١٣٧٨ هـ.

وقال فی الفتوحات المکیة: «ان الحكم فی تأخیره وتقديم غيره للزمان لا للأفضلیة فی الحقيقة، كخلافة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم، فما من واحد =

وي بعض أهل السنة يفضل علياً على عثمان وبعضهم يتوقف بينهما وهو مختار الإمام مالك^(١).

والى هذا القول يشير كلام ناظم الزيد حيث يقول:

وبعده فالفضل الصديق والفضل التالي له الفاروق
عثمان بعده وكذا علي فالستة الباقيون فالبدرى
ومع هذا فلكل منهم فضائل تخصه لا توجد في غيره، وكل الصحابة رضوان
الله عليه عدول وثقة وامانة، يجب احترامهم وبرهم واعتقادهم وحسن الثناء عليهم،
وأن لا يذكر أحد منهم بسوء ولا يغمس عليه أمر، بل تذكر حسناتهم وفضائلهم
وحميد سيرهم ويمسكت بما وراء ذلك كما قال ﷺ: «إذا ذكر أصحابي
فامسكونوا»^(٢).

وينبغي أيضاً تأويل ما يشكل علينا مما شجر بينهم بأحسن التأويلات، لأن ذلك
أمر مفروغ منه والاضراب عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلالة الشيعة
والمبتدئين القادحة في أحد منهم واثباتات أجر الاجتهد للكل منهم واعتقاد اصابته
باجتهده لا فيما أداه إليه، وذلك هو الاسلم وهو الحق ان شاء الله تعالى بلا ريب.

= إلا وهو مرشح للتقدم والخلافة مؤهلاً لها؛ فلم يبق حكم تقدم بعضهم على بعض فيها
عند الله لفضل يعلم تطليبه الخلافة وما كان إلا الزمان... فما قدم من تقدم منهم يكونه أكثر
أهلية من المتأخر منهم في نظري» الفتوحات المكية: ٤/٢٩٨ باب ٥٥٨ ذكر حضرة
الآخر، والكبير الأحمر: ٢/١٠ مع تفاوت بسيط.

(١) من الذين توقفوا في علي وعثمان: مالك ويعيني القطان وابن معين. لوامع الانوار
للسفاريني: ٢/٣٥٥ - ٣٥٦، والعقائد النسفية: ٩٥، وجواهر العقدين: ٤٦٢، والكوكب
الدري الرفيع: ١٨٧، والصواعق المحرقة: ٥٧ - ٥٨ ط. مصر ٨٦ - ٨٨ ط. بيروت أول
الباب الثالث.

ومنهم من فضل علياً على عثمان كالковيين ومنهم سفيان الثوري وبعض البصريين. حاشية
الكتستلي: ١٧٩، والصواعق المحرقة: ٥٧ - ٥٨ ط. مصر ٨٦ - ٨٨ ط. بيروت، وراجع
ما تقدم عن ابن أبي الحديد.

(٢) المطالب العالية: ٣/٧٩ ح ٢٩٣٢.

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَهُ فِي هَمْزِيَّتِهِ الْإِمَامُ أَبُو سَعِيدُ الْبُوْصِيرِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي

حَقِّهِمْ طَهِّرُهُمْ:

كُلُّهُمْ فِي أَحْكَامِهِ ذُو اجْتِهَادٍ وَصَوَابٌ وَكُلُّهُمْ أَكْفَاءٌ
(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ فَانِي يَخْطُو إِلَيْهِمْ خَطَاءً

انتهى الجزء الأول من موسوعة الحوراء زينب الكبرى



(١) لَوَاعِمُ أَنْوَارِ الْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ فِي شَرْحِ هَمْزِيَّةِ الْبُوْصِيرِيِّ: ٨٤ / ٢.

فهرس الموضوعات

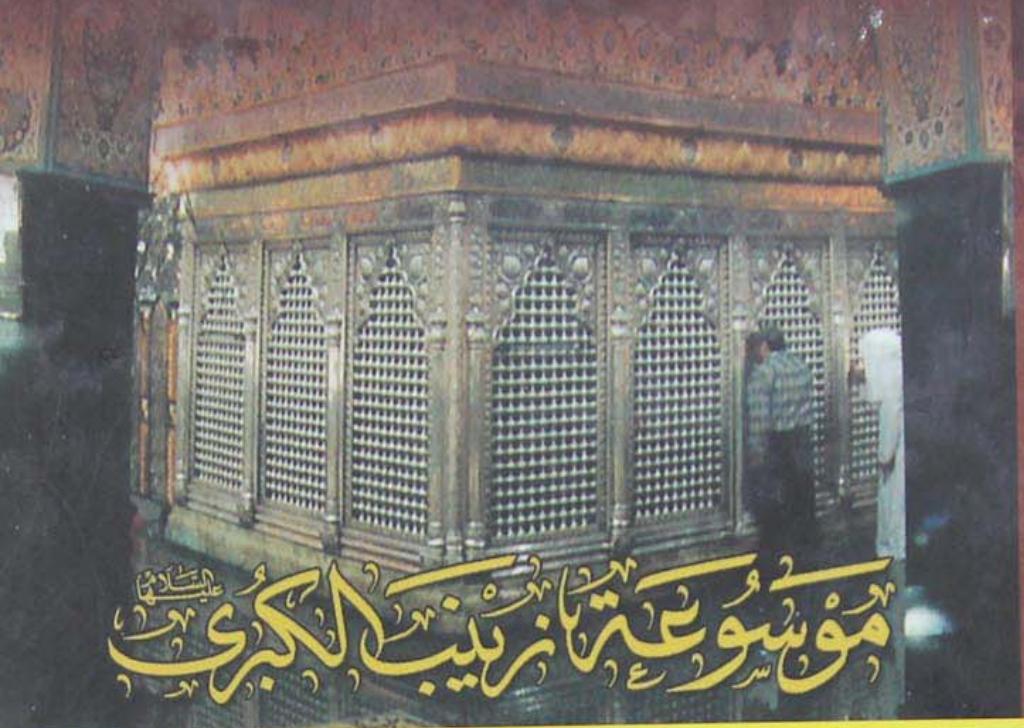
٥	مقدمة الناشر
٧	المقدمة
١١	زينب في سطور
١٢	أبوها
١٣	ترجمة زينب بنت علي بن أبي طالب
٢٦	ضرورة معرفة النسب
٣٠	النسب الشريف لزينب
٣٣	في ميلاد زينب وكناتها وألقابها وتزويجها
٣٨	نشأة زينب وتربيتها
٤٠	في أسفار زينب
٤٠	السفر الأول: من المدينة إلى الكوفة مع أبيها أمير المؤمنين
٤١	السفر الثاني: من الكوفة إلى المدينة مع أخيها الحسن بعد صلحه مع معاوية
٤٢	السفر الثالث: من المدينة إلى كربلاء مع أخيها الحسين
٥٠	السفر الرابع: من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام
٥٠	بلاغة زينب وشجاعتها
٦١	السفر الخامس: من الشام إلى كربلاء ومن كربلاء إلى المدينة

٦٤	السفر السادس: من المدينة إلى الشام
٦٥	وفاة السيدة زينب ومدفنتها
٦٩	الدليل الأول
٧٩	الدليل الثاني
٨٠	الدليل الثالث
٧٣	سبب وفاة السيدة زينب ﷺ
٧٥	رثاء زينب ﷺ
٨٠	جلالة قدر زينب في الشعر
٨١	مكارم أخلاقها في الشعر
٨٢	زينب والسجاد ﷺ
٨٣	كرامات السيدة زينب ﷺ
٨٥	قصة في أثر البكاء على زينب ﷺ
٨٦	بكاء زينب على الحسين ﷺ
٨٦	بكاء زينب على الحسين في يثرب
٨٧	بكاء أهل البيت على الحسين ﷺ
٨٩	بكاء علي بن الحسين على أبيه ﷺ
٩٠	الهدف من البكاء
٩٢	ثواب البكاء على الحسين وأدب المأتم
١١٦	حال زينب عليها السلام في السبي
١٢١	أقوال العلماء في فضائلها ومناقبها ﷺ

١٢٨.....	نحريم ذرية فاطمة وزينب في الآخرة على النار
١٣٦.....	طهارة قلوب ذرية فاطمة وزينب ﷺ
١٤٠.....	أدعية الرسول بذهب الرجس عن أهل البيت ﷺ
١٤٣.....	فضيل ذرية النبي ﷺ على غيرها
١٤٧.....	فهرس الموضوعات







مُوسَوْعَةٌ تِبَانِيَّتٍ لِلْكَرْبَلَاءِ

شمائل السيدة زينب "عليها السلام"

ما أشتدت به زينب "عليها السلام"

السيدة زينب "عليها السلام" وفضيلتها

كون فاطمة وزينب من ذريت النبي

زينب في كربلاء

رحلة زينب مع السبايا

مواقف وعطاء في حياة

السيدة زينب "عليها السلام"

